



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

مستوردات 2017...

ماذا ومن أين؟

[13]



الافتتاحية

تصفية النصر
وحماية المدنيين

تستمر وتتوسع الحملة الدعائية، المتعلقة بالتحضيرات الجارية لإعادة ادلب الى سلطة الدولة، تحت عنوان الحرص على المدنيين، وبات من الواضح ان هذه الحملة التي تشارك فيها كل قوى الإعاقة من الولايات المتحدة إلى حلفائها الإقليميين، إلى بعض قوى المعارضة السورية تهدف إلى منع الإجهاد على جبهة النصرة الإرهابية، الأمر الذي يعني استمرار الوضع الشاذ في ادلب، بما يسمح ببقاء سورية رهينة بيد الدول الغربية، وحلولهم الملقومة، ومشاريعهم في إعادة الإعمار، وصولاً إلى محاولة تثبيت الوضع الراهن بما يؤدي إلى التقسيم والتفتيت، وبما يمنع الاستفادة من المقدمات التي وفرها مسار أستانا للذهاب إلى الحل السياسي.

تحاول الدوائر الغربية، من جملة ما تحاول، الاستغلال على التباينات التي ظهرت في مواقف دول الترويكات حول موضوع ادلب، رغم ان هذه التباينات كانت وما زالت قابلة للحل مع الزمن، كما تبين التجربة الملموسة، على عكس التناقضات التي تعصف بالطرف الأمريكي وحلفائه والتي تتعمق يوماً بعد يوم، فالقوى الصاعدة على النطاق الدولي باتت في ذلك الموقع الذي يمكنها من أن تكون قاطرة تجر خلفها دولة مثل تركيا، بالرغم مما تعاني منه هذه الأخيرة، من تناقضات داخلية وخارجية، وهذه الدول جميعاً مستهدفة من المشروع الأمريكي، وتتقاطع مصالحها بشكل متزايد في ظل ابتزاز واشنطن لها جميعاً، من خلال العقوبات، وليس أمامها إلا خيار التنسيق والعمل المشترك، رداً على المشروع الأمريكي القائم على ضرب الكل بالكل.

وتسعى قوى الإعاقة الدولية والإقليمية والمحلية إلى التمترس خلف يافطة حماية المدنيين، وتمارس ضغطاً إعلامياً ودبلوماسياً واسعاً، وتلوح حتى بالخيار العسكري، بذريعة فرضية استخدام الكيمياء، مع العلم ان حماية المدنيين بشكل فعلي تكمن في القضاء على قوى الإرهاب الموصوفة دولياً، فلا تعارض بين تصفية وجود جبهة النصرة، وحماية المدنيين، والمهمة الملموسة في هذا المجال هو تحقيق الهدفين معاً، باعتبارهما هدفين متكاملين، خصوصاً وأن أبناء تلك المناطق ضاقوا ذرعاً بممارسات «جبهة النصرة» ومن هم على شاكلتها، وتعمل على الخلاص منها.

وبغض النظر عن الشكل الذي سيأخذه انتهاء الوضع المتوتر في ادلب، في ظل تنوع مبادرات الحليف الروسي الابداعية المعهودة، فإن التجربة السورية منذ معركة حلب ومروراً بالغوطة والجنوب وشمال حمص، تؤكد بان الاتجاه العام في الازمة السورية بات محسوماً، وهو الجمع بين النشاط العسكري، والسياسي - الدبلوماسي والدفع باتجاه الحل السياسي على أساس القرارات الدولية، وبالدرجة الأولى القرار 2254، والقرارات الدولية في ظل ميزان القوى الدولي الجديد - وكما أكدنا مراراً - وجدت لتنفذ، بعد أن ولى ذلك الزمن الذي هيمنت فيه الولايات المتحدة على القرار الدولي، وعملت جاهدة على استخدام المنظمة الدولية مطية لتحقيق مشاريعها.

شؤون عربية ودولية

ليلي خالد
لقاسيون

17

آراء

«بعبع» التقسيم...
لم يعد مخيفاً

07

ملف «سورية 2018»

مجموعة الـ «رايخ مايند»
مهمتها التعطيل

06

شؤون عمالية

تدخل إيجابي
لصالح من؟

04

مظلة التأمينات لا تغطي جميع العمال



بالرغم من الاستغلال الذي يتعرض له العمال اليوم نتيجة السياسات الاقتصادية المتبعة، والتي أنتجت بيئة قانونية وتشريعية تلائم مصلحة أصحاب العمل - ومن هنا أتى قانون العمل رقم 17 الذي يعبر عن مصلحة أصحاب العمل - ومع ذلك لا الحكومة ولا أصحاب العمل يلتزمون فيه ويستمترون في خرقه وفي الهجوم على العمال وعلى حقوقهم الطبيعية المشروعة.

■ محرر الشؤون النقابية

أساليب لهُضم حقوق العمال

نص قانون العمل رقم 17 على إلزام رب العمل بتسجيل عماله في التأمينات الاجتماعية «المادة 93 / فقرة م» وفرضت بحقه عقوبات مالية في حال مخالفته ذلك، إلا أن عدد قليل من أرباب العمل يخالفون هذه المادة، ولا يقومون بتسجيل عمالهم في التأمينات، وليس هناك جهة تحاسبهم على مخالفتهم الصريحة لقانون العمل، والمعني هنا: التأمينات الاجتماعية وأجهزتها الرقابية المكلفة بمتابعة قضايا تسجيل العمال، ولكن هذا لا يحدث في حالات كثيرة، وينحازون في أحيان كثيرة لرب العمل وورغبته.

عدا عن تعمد رب العمل إخفاء عماله عند زيارة مفتشي العمل، فالكثير من أماكن العمل كما هو معروف ممنوع دخولها من دون موافقة أصحاب العمل، وقد يتعرض العامل لعقوبة التسريح المشددة في قانون العمل، إذا قام بتقديم شكوى ضد رب العمل إلى أية جهة كانت.

وإذا كان عدد العمال المسجلين حالياً في التأمينات يبلغ 210 آلاف عامل فقط مقابل 310 آلاف سجل صناعي وتجاري في مختلف المهن، فهناك عدد يتجاوز مئات الآلاف من العمال ليسوا مسجلين في التأمينات، يضاف إليهم العاملون في القطاع الصناعي والخدمي غير المنظم،

قضاي من المحكمة العمالية، وطبعاً سيكون مصيره التسريح من العمل في حال كسب الدعوى أم خسرهما، فقانون العمل في مصلحة أرباب العمل وليس العمال.

رئيس الحكومة وفي أحد تصريحاته وعد بحل قضية التأمينات خلال شهرين، ولكنه تقدم بحلول لا نعتقد أنها مجدية وعملية لحل هذه القضية المستعصية على الحل منذ سنوات طويلة، وإلى الآن، لم نر أية خطوات على أرض الواقع قامت بها الحكومة لتحصيل حقوق العمال.

الحل في تطبيق الدستور

حل هذه القضية لا يكون عبر أرباب العمل، ولا المراهنة على أخلاقهم وحسن تعاملهم مع العمال، والحل الوحيد، هو: إعطاء العمال الحرية الكاملة التي كفلها لهم قانون التنظيم النقابي والدستور واتفاقيات منظمة العمل الدولية في تشكيل لجان نقابية داخل هذه المعامل تتولى الدفاع عن مصالحهم، وترفع مطالبهم مستخدمة جميع الأساليب النضالية الدستورية لتحصيل حقوق العمال، والعمال هم الأدرى بحقوقهم وهم يعرفون كيف يحصلونها ولا يحتاجون لا إلى مفتشي عمل ولا أية جهة رقابية أخرى يقعون تحت رحمتها، ويجيرها رب العمل لمصلحته بما يملكه من نفوذ، وتاريخ الحركة النقابية والعمالية.

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



الحلال بين والحرام بين

أكثر القضايا عرضة للمخالفات الدستورية، والتي كانت أثارها موجعة هي: القضايا المتعلقة بمصالح وحقوق الفقراء، ومنهم: العمال الذين كان وقع الأمانة عليهم شديداً، ومع هذا فإن «الناطقين» المفترضين باسمهم تحت قبة البرلمان وغيرها من المواقع يغضون الطرف عن قضاياهم، وخاصة مستوى معيشتهم الذي وصل إلى مستويات لا يسر منها العدو ولا الصديق، وهي استحقاق دستوري بامتياز حمل الحكومات مهمة تطبيقه وتنفيذه، وهذا ما لم تقم به تلك الحكومات المتعاقبة، بل ذهبت بعيداً في اتخاذ الإجراءات الكفيلة على إدامة فقرهم وتعتيرهم، وفي هذا السياق لم نر من يمارس دوره الرقابي التشريعي من أجل محاسبة الحكومات على فعلتها، باعتبارها مكلفة دستورياً في تأمين فرص العمل ومستوى معيشي كريم.

وعلى سيرة الوضع المعيشي للمعترين جميعاً عمالاً وفلاحين وحرفيين ومهنيين وأبناء السبيل وغيرهم، وعلى سيرة أن الحكومة تبعد بحلولها لجهة تخليص الناس الذين تم ذكرهم من محنتهم بأن ينتظروا «فرج الله» القادم مع اقتراح الحكومة القاضي بتأمين فرص عمل بدلاً لزيادة الأجور، حيث يبدو أنه هو الحل الذي سيخلص الحكومة من مأزق «البق» عليها من النقابات وغير النقابات بضرورة أن تزيد الأجور، ولكن لم تقل لنا الحكومة بسياق عرضها علينا زيادة لفرص العمل: كيف ستؤمن تلك الفرص لملايين العاطلين والمُعطلين عن العمل؟ أليس تأمين فرص العمل يحتاج إلى موارد تقول الحكومة بأنها لا تملكها بالقدر الكافي لزيادة الأجور، فكيف ستؤمنها للاستثمار الذي سيؤمن فرص عمل؟ أم أن تأمين فرص العمل يكون بما سيأتي للبلد من استثمارات المحسنين في المشرق والمغرب، وعندما يأتون للاستثمار، أليس تكون لهم حساباتهم الاقتصادية والسياسية والمردود الذي سيحصلون عليه سياسياً واقتصادياً؟ لأنه ليس هناك شيء لوجه الله في عالم رجال الأعمال والاستثمار، وكل شيء بحسابه «وكله لحلك».

أيها «الساد» الشعب السوري بأغليته الفقيرة قد خبر سياساتكم وما جرته عليه من ويلات وظلم، وجعلته يهيم على وجهه في أركان المعمورة باحثاً عن مأوى يستظل تحته، وعن فرص عمل لم يستطع أن يجدها في موطنه، واليوم تدبونه بما هو فاقد له و«عمتمولوا له البحر طحينه» مع أن الطريق إلى خلاص الناس من أوضاعهم التي يعيشونها، أو على الأقل تحسينها، بين وواضح، وهو: جيب من سرقه وحرّمه من حقه، فيما ينتج من ثروة جرى الاستيلاء عليها بأشكال وألوان يخبرها أصحاب الحل والعقد!

وإذا كان
عدد العمال
المسجلين
حالياً في
التأمينات يبلغ
210 آلاف عامل
فقط مقابل
310 آلاف سجل
صناعي وتجاري
في مختلف
المهن

عقد التدرج المهني

إضافة إلى عقد العمل الفردي، تطرق قانون العمل إلى عقود أخرى ترد على العمل، وهي: عقد التدرج والتدريب المهني، وعقد الاختبار.

■ سليم نيسافي

1. التدرج والتدريب المهني:

أ. عقد التدرج المهني
لم يعرف قانون العمل رقم 91/ لعام 1959 عقد التدرج المهني تعريفاً مباشراً، ولكنه عرف العامل المتدرج في المادة (37) منه بأنه: «كل من يتعاقد مع صاحب عمل للعمل لديه بقصد تعلم مهنة أو صناعة». وهذا ما أكدته المادة (31) من قانون العمل الجديد رقم 17/ لعام 2010. ويمكن تعريف عقد التدرج المهني بأنه عقد يلتزم بموجبه شخص بأن يعمل لحساب شخص آخر، وتحت إشرافه، مقابل أجر مخفض أو من دون أجر وذلك بهدف تعليمه أصول المهنة، وإتقانه لها، خلال فترة يتفق عليها. ويتضح من ذلك أن الغاية من عقد التدرج المهني هي تعليم العامل مهنة معلمه، وبالتالي، فإن هذا العقد يختلف عن عقد العمل الذي غايته تقديم العمل مقابل الأجرة. وقد اختلف الفقهاء في تكييف عقد التدرج المهني، فيرى بعضهم أن هذا

العقد هو عقد عمل، وذلك لأن العامل يخضع لسلطة المعلم وإشرافه ورقابته، حتى لو كان العقد من دون أجر؛ لأن العامل يحصل في مثل هذه الحالة على أجر عيني، وهو إتقانه أصول المهنة. في حين يذهب بعضهم الآخر إلى أن عقد التدرج المهني هو عقد تعليم للعمل، وليس عقد عمل، حتى لو كان العامل يخضع فيه لسلطة معلمه وإشرافه، وذلك لأن هذه السلطة، وهذا الإشراف يُعدان من مستلزمات تعليم العامل أصول المهنة، ولا يغير من ذلك حصول العامل على أجر.. واستناداً إلى ذلك لا تطبق الأحكام النازمة لعقد

العمل الفردي على العامل المتدرج، ويمكن تطبيق أحكام قانون العمل الأخرى على العامل المتدرج، ومنها: ما يتعلق بتحديد ساعات العمل، وتشغيل الأحداث. ولا تدخل مدة التدرج في حساب مدة الخدمة، فيما إذا استمر العامل بالعمل لدى معلمه بعد انتهاء مدة التدرج.

خصائص عقد التدرج

هو عقد رضائي ملزم للطرفين؛ ويخضع للقواعد النازمة لتشغيل الأحداث، واشترطت المادة (32) من قانون العمل رقم 17/ لعام 2010 أن يكون إثباته بالكتابة،



هذه المدة، واستمرار الطرفين في العلاقة بعد انتهاء المدة يعد اتفاقاً منهما على عقد العمل. ولكن المادة (34) من قانون العمل الجديد لعام 2010 أجازت إنهاء هذا العقد قبل مدته، وبالتالي يمكن لصاحب العمل إنهاء العقد إذا ثبت له عدم كفاءة المتدرج، أو عدم استعداده لتعلم المهنة أو الحرفة بصورة حسنة. كما يمكن للمتدرج إنهاء العقد إذا تبين له أن صاحب العمل لا يعطيه الاهتمام اللازم والعناية المناسبة لتعلم المهنة. ويجب على الطرف الذي يريد إنهاء العقد إخطار الطرف الآخر بذلك قبل ثلاثة أيام على الأقل.

ويجب أن ينص العقد على شروطه، وخاصة تلك المتعلقة بالمدة والأجر؛ وفوضت هذه المادة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل. بالتنسيق مع الوزارات المختصة والجهات المعنية بتحديد المهن الخاضعة للتدرج، وسن التدرج ومدة تعلم المهنة أو الحرفة ومراحلها المتتابعة والمكافأة في كل مرحلة على نحو تصاعدي، شرط ألا تقل هذه المكافأة في المرحلة الأخيرة عن الحد الأدنى العام للأجر المحدد لفئة العمال في المهنة التي يتدرج فيها العامل. ويجب أن يكون عقد التدرج محدد المدة، وبالتالي ينتهي العقد بانتهاء

الطبقة العاملة



الولايات المتحدة- عمال الفنادق



الجزائر- عمال الصلب



تركيا- مطار اسطنبول



ألمانيا- موظفو الطيران

نفذ العاملون في فنادق وسط مدينة شيكاغو إضراباً عن العمل من أجل الرعاية الصحية على مدار العام، وتضمن الإضراب مدبرات المنازل والخادومات والطباخين والبوابين من 25 فندقاً وسط المدينة، بمن فيهم حياة ريجنسي، شيكاغو، جي بليو ماريوت، شيراتون، غراند هيلتون شيكاغو ويستن، فندق ذا دريك وبالمير هاوس.

بدأ الموظفون الإضراب يوم 7 أيلول، بعد انتهاء مدة عقدهم في نهاية شهر آب وبقيادة اتحاد Unite Here Local 1، ويقولون: إنهم لن يعودوا إلى أن يصبح التأمين الصحي شاملاً على طوال العام.

تقوم العديد من الفنادق بتسريح العمال خلال الأشهر بين تشرين الأول وأذار، ويفقد هؤلاء العمال تغطية الرعاية الصحية.

قام عمال الحديد والصلب في ولاية عناية يوم 13 أيلول، بحركة احتجاج صاحبة دامت عدة ساعات، حيث تجمعهم العمال أمام مقر الاتحاد الولائي للعمال الجزائريين وأغلقوا الطرق كافة المؤدية إلى داخل ولاية عناية واقتربوا من مقر الولاية، مطالبين برحيل الأمين العام لنقابة العمال الذي قالوا إنه يمثل العمال منذ سنتين بصفة غير شرعية ودون التصويت عليه، ويحظى بدعم رجل أعمال مشهور في المنطقة، الأمر الذي يبقيه على رأس نقابة هذا المركب الصناعي الهام، دون وجه حق، مشددين على أهمية إعادة انتخاب الفروع النقابية بطرق شفافة وشرعية.

وقد تعرض الأمين العام للتوبيخ الشديد من الأمين العام لاتحاد عمال الجزائر على خلفية خلافه مع وزارة الصناعة والمناجم.

قام العاملون في مطار اسطنبول الثالث بتنظيم احتجاج صباح يوم 14 أيلول احتجاجاً على ظروف عملهم السيئة، التي أسفرت عن مقتل اثنين من العمال، واحتشد العمال أمام مقرات عملهم، ومنعوا الحافلات التي تنقلهم من الخروج، وقال العمال: إن عاملين مناهما يلقيان حتفهما كل يوم، فضلاً عن الجرحى المصابين بسبب سوء ظروف العمل في المطار، وأوضحوا أن الخدمات المقدمة لهم من طعام وماوى «في غاية السوء»، مطالبين المسؤولين بسرعة تحسين تلك الظروف «لترتقي إلى المستوى الأدنى»، وقال عامل آخر: اليوم توجه للعمل نصف العمال فقط، والباقي مجتمعون هنا، أما أرباب العمل لا يتحدثون معنا، بعد أن سبق ووعدونا بحل هذه المشكلات خلال أسبوع لكن لم يحل شيء!

دخل موظفو شركة «ريان إير» الإيرلندية للطيران منخفض التكلفة في ألمانيا، إضراباً عن العمل استمر لمدة 24 ساعة يوم 13 أيلول، مما اضطر الشركة لإلغاء أكثر من ثلث رحلاتها من وإلى البلاد. والجدير ذكره أن الموظفين الألمان لجؤوا دعوة للإضراب أطلقتها نقابة «فيردي» للعاملين في قطاع الخدمات، و«كوكبيت» للطيارين الألمان، وحمل الموظفون لافتات مدون عليها «ريان إير يجب أن تتغير» و«لا حقوق ولا رحلات جوية». يذكر أن نقابة فيردي كانت قد هددت الشركة الإيرلندية بتنظيم المزيد من الإضرابات في حال عدم تقديم الأخيرة تنازلات في المفاوضات بشأن الأجور، حيث أسفرت الإضرابات التي قام بها طيارو الشركة في عدد من الدول الأوروبية إلى إلغاء مئات الرحلات.

تدخل إيجابي لصالح من؟



السورية للتجارة، الاسم الذي جمع ثلاث مؤسسات من القطاع العام، وهي: المؤسسة العامة الاستهلاكية، والمؤسسة العامة للخرن والتسويق، والمؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية «سندس» وذلك بالمرسوم رقم 6 لعام 2017 حيث عرفت المادة الثالثة منه: أن المؤسسة تقوم بالأعمال التجارية للمواد والسلع النمويانية الاستهلاكية والنسيجية والمنتجات الزراعية بشقيها الحيواني والنباتي.

■ وائل هنذر

في وادٍ آخر

تعمل الشركة بشراء وبيع السلع بالجملة ونصف الجملة والمفرق بالإضافة إلى خدمات أخرى كوكيل ومسؤوليات أخرى حددت بالمادة الرابعة من المرسوم، مثل: إعداد الأنظمة المالية والمحاسبية واستثمار الأصول، وتصدر هذه الأنظمة بقرار من مجلس الوزراء بناءً على اقتراح الوزير المختص، ووفق المادة الخامسة على اعتبار المؤسسة السورية للتجارة تاجراً، وذلك في علاقاتها مع الغير، ومحاسبتها على نتائج أعمالها السنوية، وليس على جزئيات العمل في سبيل تدخلها الإيجابي في الأسواق ويحق لها الدخول في المناقصات، والقيام بعمليات الاستيراد والتصدير للسلع والخدمات وهذا التوصيف المنصوص عليه في المرسوم السابق الذكر، يبدو أنه لم يترجم على أرض الواقع على النحو المنشود ليبقى التدخل الإيجابي لصالح المواطنين في وادٍ آخر بعيداً كل البعد عن الهدف المعلن إذ لا يعقل أن تتفاوت الأسعار بين صالة وأخرى، وفي أغلب الأحيان أن تزيد أسعار الصالات عن أسعار الأسواق.

قاسيون في صالات المؤسسة

جالت قاسيون في صالات المؤسسة الموجودة في مدينة السويداء للوقوف على واقع الأسعار ومعرفة الإمكانيات الحقيقية للتدخل والمنافسة في الأسواق، وتحدثت مع العمال لمعرفة أوضاعهم ومعاييرهم في العمل، وقد تبين أن هناك سلعا أساسية وضرورية للاستهلاك الشعبي كالزيوت

ومادة السمينة أسعارها مرتفعة عن أسعار ذات المواد في الأسواق، كما أن أسعار الخضار والفواكه ضمن صالات البيع أسعارها مرتفعة عن أسعار الخضار والفواكه في سوق الحسبة، ولوحظ أيضاً تحميل بعض المواد الكاسدة على إحدى السلع الضرورية، والزام المواطنين بشرائها كسلّة واحدة. كما حدث في موضوع مادة المنة أثناء احتكارها من قبل التجار، وتحميلها على مادة البطاطا ذات الأسعار المرتفعة عن أسعار السوق، أما بخصوص أسعار مادتي السكر والخبز فهي منخفضة عن أسعار السوق بما يعادل 10 إلى 25 ليرة سورية، وهناك محاولات من التجار لشراء هذه المواد الضرورية الرخيصة الثمن عبر طرق وأساليب متنوعة، وإعادة بيعها في السوق بأسعار مرتفعة إضافة إلى بعض الإجراءات الخاطئة للمؤسسة، مثلاً: إنقاص أعداد ربطات الخبز يوم الخميس، رغم الطلب الكثيف على المادة، وزيادة أعدادها في منتصف الأسبوع، يضاف إلى ذلك ممارسات بعض أعضاء اللجان المكلفة بتسيير الدور ومراقبة التوزيع لبعض المواد التي تسعى لإفراغ المؤسسات من هذه المواد والسلع لصالح التجار.

ويبقى الحرمان؟

كما تحدثت قاسيون مع العاملين في صالات ومنافذ البيع لدى المؤسسة للتعرف عن كُتب على هموم العمال ومعاييرهم، حيث طالبت إحدى العاملات بإعادة منح القروض في جميع المصارف، ورفع سقفها وزيادة عدد الصرافات الآلية، وتأمين الصيانة الفنية لها، وإعادة النظر بالسياسات المالية والضريبية لتتناسب مع الظروف الراهنة

إعادة النظر بعمل
مؤسسة التأمين
الصحي وشركات
إدارة النفقات
الطبية لتحسين
الخدمة الصحية
المقدمة لجميع
عمال المحافظة

عادل قال: هناك ضرورة ملحة تتمثل بتعويض نقص الكوادر في مختلف المؤسسات، وخاصة مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك، لتتمكن من القيام بعملها في ضبط الأسواق ومحاسبة المتلاعبين بالأسعار، بالإضافة إلى تثبيت عقود العمال المؤقتين في أماكن عملهم وضرورة الاهتمام بمؤسسات التدخل الإيجابي لتنسجم مع مضمون اسمها، من خلال العمل وزيادة فعاليتها وتشديد الرقابة التموينية على الأسواق، من أجل الحد من جموح وغلاء الأسعار.

كما أكدت على ضرورة تلبية مطالب العمال وتشجيع مبادراتهم وربط الأجور بالأسعار، إذ لا يعقل أن يكون الحد الأدنى للمعيشة أضعاف رواتبنا التي لا تكفي لشراء خبزنا، وتبقى محاربة تجار الأزمات والمضاربين مجرد شعارات لا تنفذ.

أما شادي فقد شدد على ضرورة تأمين وسائل النقل للموظفين، حيث تشكل عقبة كبيرة أدت إلى استقالة البعض نتيجة ما يترتب عليهم من أعباء مالية كبيرة. أحد الإداريين، طالب بمنح المؤسسة السورية للتجارة كامل الصلاحية بالاستيراد والتوزيع والبيع بسعر التكلفة، وإغائها من الضرائب لتستطيع امتلاك أدوات التحكم بالسوق استيراداً وتوزيعاً، والبيع بأسعار مخفضة وإصدار قانون يحل كل التشابكات المالية بين الجهات العامة، لاسيما بين المؤسسات الإنتاجية، وإلغاء المركزية الشديدة في عمل المؤسسات العامة، وأكد على زيادة عدد العمال لدى المؤسسة وذلك لزوم احتياجات العمل.

سلوى العاملة في إحدى صالات البيع قالت: لابد من إعادة النظر بعمل مؤسسة التأمين الصحي وشركات إدارة النفقات الطبية لتحسين الخدمة الصحية المقدمة لجميع عمال محافظة السويداء، والتي لم تعد تلبى طموحات العمال، والزام هذه المؤسسات

بالتعاقد مع الهيئات العامة المستقلة للمشافي، وزيادة الكتلة المالية للطبابة والتأكيد على المدراء العامين والزمامم بالتعميم الجديد العام للتأمينات الاجتماعية الخاص بنقل ملفات التأمينات إلى كل المحافظات.

وأضاف عامل آخر: إن نظام الحوافز للعاملين في الصالات لا يرتقي لمستوى الطموح والجهد المبذول من قبل العمال في هذه الصالات، كما أن العمال ميامين، ورواتبهم لا تتجاوز الـ 15 ألف ليرة، وهم يفتتحون الصالات من الساعة صباحاً وحتى الـ 11 ليلاً، ورواتبهم لا تكفيهم ثمن الخبز والموصلات، وأضاف دائماً نسمع الوزير المختص يقول: «نعدكم بأن تتحول السورية للتجارة لأقوى مؤسسة في الشرق الأوسط وسنحاول حل مشاكلها كاملة».

كما عقلت إحدى العاملات على وجهة نظر الحكومة «بالنسبة لزيادة الرواتب وتخفيض أسعار مستلزمات المواطن»، نحن نعمل بالرؤية الثانية وهي تخفيض الأسعار لأن كلفتها أقل وهذا الكلام قد يكون صائباً لو أن الحكومة هي التي تتحكم بالأسعار، سواء في استيراد المواد والمستلزمات الضرورية لمعيشة الناس، أو في عمليات التسويق والتوزيع للأسواق، وكل المحاولات السابقة أو اللاحقة التي تقوم وستقوم بها الحكومة لضبط الأسعار، لم تنجح وغير متحكم بها من قبلها، بل من قبل المستوردين الأساسيين الذين يعنون على أصابع اليدين، وهم المحتكرون للمواد والأسعار فكيف ستقوم الحكومة بالتخفيض، وهي لا تملك الأدوات اللازمة لتلك العملية، وأهمها: أن تكون التدخل الأساسي في الأسواق والمستورد الأول والأخير لتلك الحاجات الضرورية، وهذا ليس بالإمكان لمن هو منحاز كلياً لقوى السوق، يمدّها بأموال الشعب لكي تستورد وتراكم الثروة ويبقى الحرمان لأغلبية السوريين الفقراء هو سيد الموقف.

محاولة جديدة للالتفاف على الحل



حاولت الدول الغربية، ومنذ بداية الأزمة السورية، منع السير باتجاه عملية سياسية حقيقية في سورية، واستخدمت من أجل ذلك أدوات مختلفة تبعاً لنظور الوضع.

واصله الأحمد

لجأت تلك الدول خلال السنوات الأولى إلى الشروط المسبقة، وبيع الأوهام، التي أوهمت بها بعض قوى المعارضة من خلال التهديد بالتدخل العسكري المباشر، أو من خلال دعم المعارضة بالمال والسلاح حتى قادت الوضع في سورية من مازق إلى مازق، وبالتوازي مع ذلك حاولت الولايات المتحدة وحلفاؤها عرقلة أي جهد دولي جاد باتجاه الحل، وعندما باتت عاجزة عن عرقلة المبادرات الروسية الإبداعية وخصوصاً بعد مسار أستانا حاولت الدخول إلى ملعب الحل السياسي نفسه، بغية تمييزه، أو تلغيمه من الداخل، وذلك من خلال «مبادرات عديدة» آخرها اجتماع الخامسة.

إدلب بين استراتيجيتين

على خلفية الوضع المعقد في محافظة إدلب، تحاول الدول الغربية ومعها كل قوى استدامة الأزمة، منع عملية إنهاء الوجود المسلح من خلال تهويل إعلامي واسع، أخذ مسارات عديدة، بحيث تتشابه فيها مصالح أوسع طيف من الدول بدءاً بتركيا «القلقة» والمتراجعة ما بين الاستحقاقات المطلوبة منها، باعتبارها أحد أطراف الترويك، وتناقضاتها الداخلية، ومروراً بدول الاتحاد الأوروبي، التي ترفع فزاعة موجة نزوح جديدة، والولايات المتحدة التي تستند من جديد على ذريعة استخدام مفترض للكيمائي، وانتهاءً بالتصريحات الصادرة من جماعة منضمّة الرياض، التي ستصبح هي سياساتها في موقف أكثر حرجاً مما هي عليه، في حال تطبيق الأوضاع في المحافظة، وإعادتها إلى سلطة الدولة.

ليست المرة الأولى التي نشهد فيها هذه الحملة المسعورة، من قوى استدامة الاشتباك في الداخل والخارج، هكذا كان المشهد عشية حسم الوضع في حلب، وهكذا كان قبيل معركة الغوطة، وكذلك الأمر بالنسبة لوضع المنطقة الجنوبية، وبمراجعة بسيطة تتضح حقيقة أساسية، وهي: أن عملية تراجع محور الحرب عملية مستمرة، وباتت في مازق جديد، بغض النظر عن غايات ومبررات كل طرف من أطراف هذا المحور، وإن هذا المحور بات عاجزاً عن إيقاف الإستراتيجية النقيضة، القائمة على التضييق على العمل المسلح، والذهاب إلى حل سياسي، عبر تطبيق القرارات الدولية، وخصوصاً القرار 2254.

تتكثف اليوم في إدلب المواجهة بين الإستراتيجيتين استدامة الاشتباك وإستراتيجية الحل

تتكثف اليوم في إدلب المواجهة بين الإستراتيجيتين، إستراتيجية استدامة الاشتباك، وإستراتيجية الحل، وفي خضم هذا الصراع تسجل قوى الحل نقاطاً جديدةً بشكل يومي، وتفرض على الخصم خياراتها، ومنها: أن أهمية هذه المعارضة ليست مسألة سورية فقط، بل هي بالإضافة إلى ذلك ذات بُعد دولي، وهي مواجهة بين خيارين على المستوى الدولي: خيار إنهاء الإرهاب من خلال الجمع بين العمل العسكري والسياسي، وخيار الإبقاء على بؤر التوتر بغية الاستثمار فيها.

إن أخذ البُعد الدولي بعين الاعتبار في مسألة إدلب، تسمح بقراءة المشهد قراءة صحيحة، والوصول إلى استنتاجات سليمة

للبناء عليها في قراءة المشهد السوري عموماً، واتجاهات تطوره نحو الإسراع بالحل السياسي، على عكس ما تحاول الولايات المتحدة فعله، وتحديدًا محاولات تلغيم الحل، فالقوى الصاعدة التي تسجل اختراقات جديدة في خطوط التماس الأساسية من حرب العملات، إلى النشاط العسكري الواسع «مناورات الشرق»، إلى بناء الهياكل الاقتصادية الجديدة عوضاً عن تلك الغربية المتآكلة والمتراجعة، إنما تؤمن بذلك مقدمات مرحلة جديدة في تطور المجتمع البشري، وبالتالي، ليس أمامها إلا خيار الانتصار في معركة الحل السياسي للأزمة السورية، ومنع محاولات الالتفاف على الحل غربياً.

جهاز «الدولة الطرفية» في الميزان الجديد؟



في ظل تعمق وترسخ ميزان القوى الدولي الجديد، من الطبيعي وضع جميع القضايا على طاولة البحث، فهذا التوازن ليس مجرد تغير في شكل ومحتوى العلاقات الدولية فقط، بل من المفروض أن يترك تأثيره المباشر على كل البنى القائمة، سواء كانت على المستوى الدولي، أو داخل البلد الواحد، ومن بين هذه البنى دور جهاز الدولة في بلدان الأطراف، ومحتواه، وطبيعته، والطبقة الاجتماعية.

بذاك المركز، والسؤال الذي يطرح نفسه على بساط البحث: هل من المنطقي أن يبقى حال هذا الجهاز كما هو، في ظل ميزان القوى الدولي الجديد؟ في ظل أزمة بنى المركز الإمبريالي الغربي كلها، يقف جهاز الدولة في البلدان الطرفية أمام تحديين:

اتسم جهاز الدولة في البلدان الطرفية على العموم خلال العقدين الأخيرين بأنه مجرد «شرطي سير» بطربوش ليبرالي لـ«تنظيم» حركة الرساميل من وإلى، وداخل هذه البلدان، مقابل الحصول على حصة من النهب الجاري في المحصلة لصالح بلدان المركز الإمبريالي، وبذلك ارتبط بعلاقة وجودية

الأول: تناقض مع الشعوب، وخصوصاً في الحقل الاقتصادي الاجتماعي. الثاني: يصطدم هذا المركز بالمعنى الموضوعي بمصالح حلفائه في بلدان الأطراف، في سياق سعيه إلى إعادة تمركز وتركز الثروة الاضطراري. ومع المفاهيم السياسية لأزمة المراكز، واضطرابها لتفريغ الأزمة، ومحاولة تأريض شحنتها في البلدان الطرفية، يضع وجود حلفائه ضمن جهاز الدولة في هذه البلدان أمام تحدّي طابع وجودي هو الآخر، فإما هم، أو العلاقة مع الراعي والضامن لوجودها، وعندما نقول هم، لا نعني بذلك وجودهم الفيزيائي فقط، بل برنامجهم الكامل «الاقتصادي الاجتماعي والسياسي» الذي يبدأ بالتبعية، ولا ينتهي عند حدود الحريات السياسية، بل يتعداها إلى الوطني العام، بمعنى الحفاظ على سيادة واستقلال هذه البلدان، والحال هذه، فإن أجهزة الدولة في عموم البلدان الطرفية تقف على عتبة عمليات فرز موضوعية، خارج إرادة الكل، فتراجع المراكز يؤدي بشكل طبيعي إلى تراجع أدواته في بلدان الأطراف، كونها تستمد أحد

أهم مبررات وجودها ونشاطها الاقتصادي الربعي، من هيمنة المركز الإمبريالي الغربي. وذلك لمصلحة دور جديد لجهاز الدولة، من وكي، يتجاوز عقلية الهيمنة على المجتمع بقوة القمع، والتبعية في الحقل الاقتصادي، إلى نموذج تنموي مستقل، بما يعنيه من حوامل اجتماعية جديدة إن الحلول السياسية التي تصر عليها القوى الدولية الصاعدة، لجملة الأزمات التي تعاني منها البلدان الطرفية، والتي تحقق الحفاظ على وحدة البلدان وسيادتها، ومنع التدخل الخارجي، تعيد الاعتبار إلى دور الجماهير العريضة لتعبر عن نفسها ومصالحها المباشرة، بأشكال مختلفة، وتؤمن الهوامش الواسعة لهذه الجماهير للدفاع عن مصالحها. بعبارة أخرى، إن جهاز الدولة في بلدان الأطراف، وفي ظل ميزان القوى الدولي الجديد، أمام ثلاثة تحديات مترابطة ومتكاملة، لا يمكن إنجاز أحدها دون الآخر، وهي تحديات وطنية، واقتصادية اجتماعية، وديمقراطية، ولا يمكن لأي جهاز كان تأمين مبررات استمراره دون تأمين مقومات هذه التحديات.

دليقان.. مجموعة الـ «رايخ مايند» مهمتها التعطيل



أجرت فضائية روسيا اليوم حواراً مع مهند دليقان أمين حزب الإرادة الشعبية بتاريخ 2018/9/14، تناول فيه آخر المستجدات السياسية المتعلقة بالأزمة السورية، ولا سيما التطورات الجارية في موضوع تشكيل اللجنة الدستورية. في ما يلي نستعرض أبرز الردود التي قدمها دليقان على المحاور المطروحة.

المجتمع المدني أو الثلث الثالث، رأينا هو: أنه ينبغي أن يكون بشكل أساس من الخبراء القانونيين والدستوريين والاقتصاديين، وإلى ما هنالك، ومن النساء لكي يعوض العجز والنقص بالقوائم الأخرى، وأصلاً بنسبة التمثيل بالنساء ضمن اللجنة ككل إلى نسبة 30%، وأعتقد أن الاتفاق حول الثلث الثالث لن يكون صعباً ضمن الأيام القليلة القادمة.

دستور جديد أم تعديلات؟

بدايةً، لا أعتقد أن البندين سيثيران خلافاً، لأن الورقة بكاملها هي ورقة لا قيمة لها، لا قانونية ولا سياسية، لأن هذه الورقة هي تدخل في شأن سوري داخلي، وهي معادية للقرار 2254 الذي يقولون زوراً وكذباً أنهم مؤيدون له ويحاولون تنفيذه، التدخل إلى درجة وقعة بأصغر التفاصيل بغض النظر عن رأينا بهذه البنود، سواء كان رأينا بما يخص العلاقة بين السلطات في سورية وتوزيع الصلاحيات، أيّاً يكن رأينا السياسي فهو رأينا كسوريين، ويحق لي ولضيفك الكريم والجهة السياسية التي تمثلها وللآخرين السوريين أن يناقشوا في هذه القضية، ولكن لا حق لهذه الدول والأمم بأكملها بشكل خاص بأن تطرح رأيها في هذه المسألة.

فيما يخص ما سيتم ضمن اللجنة الدستورية، تعلمون أن اللجنة الدستورية هي لجنة إصلاح دستوري تحتل وجهين: إما تعديل وإما تغيير، بمعنى دستور جديد، نحن رأينا أن سورية بحاجة إلى دستور جديد وحجم التغييرات المطلوبة تتطلب فعلياً الوصول إلى دستور جديد، ولكن هذه المسألة لا نقول أننا نرفضها كشرط مسبق، وإنما ليذهب السوريون فيما بينهم للعمل ضمن هذه اللجنة، وصولاً إلى حجم التعديلات المطلوبة، والتي قد تقود فعلياً ونحن رأينا أنها ستقود إلى تغيير يؤدي إلى دستور جديد.

الاستعمارية نفسها، يتدخلون بكيف ينبغي أن تكون سورية المستقبل، وكيف ينبغي أن يكون الدستور، وإلى ما هنالك بمعنى: أن هذه المجموعة وظيفتها حتى اللحظة هي العرقلة والتعطيل. وتعقيب أخير بما يخص الفيتو التركي: أنا أوافق ضيفك الكريم بالموقف السياسي العام من تركيا، ولكن أدقق أن الفيتو الحقيقي ليس تركيا وإنما الفيتو الحقيقي من وراء الطاولة، ومن تحت الطاولة، هو: الفيتو الأمريكي، لأن الأمريكان فعلياً منافقون في طريقة تعاملهم مع الأكراد على الأرض، والدعم على الأرض شكلي، ولكن بالمعنى السياسي يمنعونهم من الذهاب باتجاه التمثيل، ولذلك نقول: إن الفيتو الفعلي هو الفيتو الأمريكي وليس فيتو تركي.

الترويكاستحل المشكلات الطارئة

أول نقطة أريد الإشارة إليها: أن إحدى المشاكل في الأزمة السورية هي: أن نطلق تحليلاً ما على الإعلام، ومن ثم في اليوم التالي يبدأ التعامل معه وكأنه معطى حقيقي، أي: بالإعلام قيل أن هناك خلاف ضمن الترويكاهو ما أدى إلى عدم تشكل اللجنة ضمن الاجتماع الأخير، أو أدى إلى ظهور خلافات، أو إلى ما هنالك، ويتناسى من يقول ذلك أن الاجتماع فعلياً كان بين طرفين في 11 الشهر كان من جهة الترويكاهو ومن جهة الأمم المتحدة ممثلة بالسيد دي ميستورا، وبالتالي الحديث عن وجود خلافات ضمن الترويكاهو أنا لا أعتقد أنه حديث دقيق وبوجود هذه الخلافات، وحتى إذا وجدت هذه الخلافات أثبتت التجربة الملموسة للترويكاهو أنهم قادرون على حل المشكلات فيما بينهم بالتوافق، وأحياناً المسألة تحتاج إلى بعض الوقت للوصول إلى التوافقات المثالية، على الأقل من وجهة نظرهم، هذه مسألة.

المسألة الثانية: فيما يخص قائمة

الأمريكان فعلياً منافقون في طريقة تعاملهم مع الأكراد على الأرض والدعم على الأرض شكلي ولكن بالمعنى السياسي يمنعونهم من الذهاب باتجاه التمثيل

أن الطيف الذي سيمثل اليوم في المعارضة ضمن الـ 45 التي يحكى عنها سيكون واسعاً وشاملاً للجميع.

الـ رايخ مايند

في الحقيقة اسم المجموعة المصغرة «small group» ليس له أساس في مجموعة كبيرة، وهذه المجموعة هي مصغرة عن تلك المجموعة الكبيرة، الاسم الأساس لهذه المجموعة «لايك مايند» المتشابهي التفكير فيما يخص سورية، والتي أنشئت فعلياً كمضاد أو كمنظير أو كمقابل لترويكاهو أستاناً أو ترويكاهو سوتشي، ومن ثم مؤخراً بدأنا نسمع اسمها small group بمعنى: أنه تسهيل لهذه التسمية سموها small group وانضم لها واحد ثم اثنان وأصبحت الآن 2+5، ولكن هي ليست مجموعة مصغرة مثلاً عن مجموعة العمل من أجل سورية التي أنتجت فيينا1 وفيينا2 وأسست لـ 2254 هذه لا علاقة لها بتلك، هذه نقطة. النقطة الثانية: بما يخص هل هذه المجموعة وظيفتها تسهيل العمل باتجاه الدستور، أو باتجاه تسهيل حل الأزمة السورية على العموم، لا نعتقد ذلك على الإطلاق، وأنا شخصياً أسميها مجموعة «رايخ مايند» وليس «لايك مايند» انطلاقاً من الـ رايخ الألماني الاستعمارية والنازية التي تمتلكها هذه المجموعة، والتي تجلت واضحة في لا ورقة تيليرسون، التي كما ذكرتم سُرِبَت البارجة ورقة ثانية هي الإيديشن، والنسخة الثانية من لا ورقة تيليرسون التي لا تختلف كثيراً من حيث الجوهر عن اللاورقة الأولى، التي فيها تدخل عال بالشأن الداخلي السوري، تدخل له طابع العقلية

فكرة دستور سوري جديد لم تتطرق في سوتشي فعلياً، هي أقدم من ذلك، وهي أساساً فكرة سورية داخلية، وبعد ذلك تمت ترجمتها للمرة الأولى ضمن القرار 2254 ومن ثم في مؤتمر الحوار الوطني في سوتشي، أما بالنسبة إلى ما وصلت إليه الأمور عبر هذين الاجتماعين سأقول باختصار: إن درجة الاقتراب من تشكيل هذه اللجنة باتت أكبر ولا يزال هناك العديد من المسائل تحتاج إلى حل، لا تتعلق فقط بتركيبة اللجنة، هناك جملة من القضايا التي هي بحاجة إلى توافق من بينها مثلاً: آلية عمل هذه اللجنة، ومخرجات هذه اللجنة، وكيف سيتم البت بهذه المخرجات، وكذلك الأمر مع الصلاحيات، ومكان انعقاد اجتماعاتها، أي: أن هناك جملة من القضايا التي تحتاج إلى توافق، ولذلك نرى أن هناك بعض التأخير في إطلاق عمل هذه اللجنة، لأن القضايا التي ينبغي التوافق عليها هي قائمة طويلة نسبياً.

ثلاثة أثلث - آراء متقاربة

عملياً الآراء التي نسمعها كلها تقريباً تصب في نفس هذا الإطار بمعنى: ثلاثة أثلث، ثلث معارضة، وثلث نظام، وثلث مجتمع مدني والمستقلين، ونحن رأينا كان منذ البداية أن التقسيم ينبغي أن يكون بهذه الطريقة «ثلاثة أثلث» وبالنسبة لثلث المعارضة الذي تدور المشاكل حوله عادة، كيف ستمثل، ورأينا كان أنه ينبغي أن يتمثل فيه الجميع، أقصى وأوسع ما يمكن من المعارضة السورية دون إقصاء أحد، بما في ذلك الإخوة الكرد بتمثيلاتهم السياسية المختلفة، ونعتقد أن الأمور ذاهبة باتجاه تحقيق الرؤية، بمعنى:

«بعبع» التقسيم...

لم يعد مخيفاً

مع استمرار مسار الحل السياسي للأزمة السورية، تظهر عند كل منعطف محاولات لتغيير مسار الحل، أو على الأقل عرقلته بغرض تأخيرها. فكرة التقسيم واحدة من الأدوات التي مازالت العديد من القوى السياسية والدولية تلوح بها بين الفينة والأخرى، وذلك بشكل سري أو علني.



إلى حل فإنها لن تستطيع منعه بحال من الأحوال.

وبالتالي، إن فكرة التقسيم كانت إحدى المفاعيل السياسية للأزمة الرأسمالية العظمى، وهي انعكاس لاستراتيجية الفوضى الخلاقة، ففي ظلّ الفوضى يحاول المركز الغربي الاستفادة من قواه العسكرية لتدمير مشروع التقسيم. وفي ظلّ عجز هذا المركز اليوم عن استخدام قواه العسكرية المباشرة، فإنه يقوم بالاستعاضة عن ذلك بالحروب البينية القائمة على أساس ثنائيات وهمية، مدعماً إياها بضخ كبير على وسائل الإعلام، أي ما يسمى بالـ «الحرب البسكروتونية».

في السياق نفسه يصبح واضحاً لدينا سبب التصاعدات المتتالية التي تحدث في أوروبا، تصدعات على مستوى الاتحاد الأوروبي، وداخل العديد من البلدان الأوروبية ذاتها، وبالمقابل نجد أن القوى الصاعدة وعلى العكس من الانقسام، فإنها تتوحد أكثر، فالتعاون الروسي الصيني، والتركي الروسي والإيراني ولا سيما في المجالات الاقتصادية، مشروع طريق الحرير وغيرها، خير دليل على أن المأزوم يتصعق والمتنصر يزداد تماسكاً.

بعد تثبيت جملة الحقائق السابقة، يتبين لنا: أن محاولات تمرير فكرة التقسيم، وإن حصلت بطرق غير مباشرة وتحت أي مسمى كان، فهي لن تبقى سوى «فكرة» لم يعد لها أي أساس مادي للتحقق في ظل الميزان الدولي الجديد، ولكن هذا الميزان لوحد لن يكون كافياً لإبعاد خطر التقسيم، إذا لم يتم العمل على استئثاره بشكل يسمح بالتطبيق الفعلي للقرار 2254 الذي ينص في بدايته على وحدة واستقرار الدولة السورية.

والجديدة في تقدّم. فجري تقاسم للتركة العثمانية بين القوتين الأبرز دولياً آنذاك: فرنسا وبريطانيا. ولكن موازين القوى اليوم تتغير أيضاً فما الجديد؟

تغير موازين القوى الدولي اليوم ليس شبيهاً بالتغير الذي حدث في أوائل القرن الماضي، فالتغير اليوم يجري لصالح قوى هي في الأصل منهوبة ومستعمرة من قبل القوى الإمبريالية. ولذلك فلا يمكن بحال من الأحوال المقارنة بينهما. وبالتالي ففكرة التقسيم التي هي فكرة استعمارية المنشأ تكون بذلك وبهذا الطرف فاقدة لكل مبررات وجودها الموضوعية. والحديث عنها ليس سوى هלוسة الفضاء السياسي القديم المتماوت.

إذا أردنا أن نبحت عن المبرر الموضوعي لوجود فكرة التقسيم فسنجد مرتبطاً إلى حد بعيد بمستوى تعمق الأزمة الرأسمالية. فالرأسمالية مضطرة بحكم تناقضاتها البنيوية إلى اللجوء إلى العديد من الأدوات التي تخفف من وطأة وحدة هذه التناقضات، فلم تترك وسيلة إلا واستخدمتها في ذلك، مستفيدة بالطبع من نموذج الرأسمالية المشوهة التي تحكم بلدان المنطقة. فمن التبادل اللامتكافئ والسياسات النيوليبرالية، إلى الفاشية الجديدة وأهم أدواتها «داعش»، إلى استثمار الصراعات البينية تهينة لفكرة التقسيم. ولكن الأزمة اليوم وصلت إلى الحد الذي استنفذت فيه هذه الأدوات مهامها، وأصبح الخلاص النهائي من الأزمة مرتبطاً بشكل وثيق بالخلاص من الرأسمالية نفسها! وهذا ما تسعى القوى الإمبريالية إلى تأخيرها قدر الإمكان عبر سلسلة من قنابل الدخان المتتالية، التي وإن أحرّت عملية الوصول

فورقة المبادئ التي صدرت عما سمي بالـ «المجموعة المصغرة من أجل سورية» تسعى في فحواها إلى تفادي معركة ادلب، وتثبيت الأمر الواقع كما هو، ولا سيما في الشمال الشرقي السوري، بمعنى ترك الأدوات المهيأة للتقسيم على حالها، من خلال ما تمّ اللعب عليه من فوالق قومية ووطنافية وإلى ما هنالك من الصراعات البينية ومحاولة توسيعها قدر الإمكان. كل ذلك يتم الحديث عنه بالتوازي مع الحديث عن ضرورة تطبيق القرار 2254 الذي تتبناه هذه القوى قوياً فقط، في حين أنها تمني النفس بعدم تطبيقه وتسعى لذلك، من خلال هذه الألاعيب التي باتت واضحة ومكشوفة بالنسبة للسوريين.

بالعديد من الأدوات، على رأسها التقسيم مبدأ «فرق تسد».

وعلى اعتبار أن المعطى الدولي واتجاه التطور العالمي هو المحدد الأساس في تحليل أي حدث يجري في بلداننا، فإن فكرة التقسيم ضمن هذا السياق متناقضة حتى مع مصالح الشعب السوري، لأنه وإن افترضنا أن سيناريو التقسيم قد حصل، فلنتخيل ماذا بعد... أول ما سيتبادر للذهن هو السؤال التالي: على أي أساس سيتم هذا التقسيم؟ والجواب بدهياً سيكون إما على أساس قومي كما تحاول بعض القوى تعزيزه، مدعومة من الغرب، وذلك عن طريق إقصاء الكرد من العملية السياسية وتوريطهم في تحالفات عربية وصراعات بينية، أو على أساس طائفي. ولكن المشكلة ليست في التقسيم بحد ذاته فقط بقدر ما سيخلفه هذا الفعل من تداعيات تتجلى بتهينة البيئة المناسبة لحدوث حروب ومجازر وعمليات نزوح..

ولكن ما الذي يجعلنا نستبعد هذا الخيار رغم الحديث المتكرر عنه؟ بالعودة إلى التقسيم الأخير الذي أصاب منطقتنا أي «سايكس بيكو» نجد أنه حدث كنتاج لمرحلة استعمارية محددة جرى فيها تغيير كبير في موازين القوى الدولية، حيث كانت القوى الاستعمارية القديمة في طور انحسار،

وحتى لو أردنا أن نغض النظر عن مضمون هذه الورقة، فإن مجرد صدور هذه الورقة يعد أداة لشرعنة النفوذ الإقليمي والدولي في سورية من خلال ابتداء حلول مشوهة، تسمح بالتأسيس لفكرة التقسيم، وتسهم لقاصري النظر بالتعويل عليها، وترويجها إعلامياً إلى الحد الذي يمكن من خلاله التأثير على الرأي العام الشعبي.

«بعبع» التقسيم هذا الذي يهّل البعض له سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ويتخذون مثال «سايكس بيكو» كمبرر موضوعي لاحتمالية حدوثه، ما زالوا حتى اليوم على ما يبدو عاجزين أو متعجزين عن رؤية الطرف الموضوعي الحالي الذي يجعل من «بعبع» التقسيم هذا مجرد فزاعة رثّة لا قيمة للحديث عنها، أو التخويف منها في عالم اليوم. ففكرة التقسيم تتناقض شكلاً ومضموناً ليس فقط مع اتجاه التطور الموضوعي التاريخي الذي يرسخ قانون التعاون القائم على أساس تبادل المنفعة بين الدول، ولا سيما تلك المنهوبة أي «دول الأطراف» وحسب، بل يتناقض أيضاً مع توجهات القوى الصاعدة التي تسعى في سياق صراعها مع المنظومة الغربية الاستعمارية إلى إيجاد أنماط جديدة من العلاقات تكون بعيدة إلى حد ما عن نمط العلاقات الغربي، القائم على أساس أكبر استغلال وأكبر عمليات «شفط» بالاستعانة

«بعبع» التقسيم
هذا مجرد فزاعة
رثّة لا قيمة للحديث
عنها أو التخويف
منها في عالم
اليوم

أهالي «الشامية».. فضفضة ومعاناة



مع عودة قسم من أهالي الريف الشرقي في دير الزور الممتد «من المدينة إلى البوكمال جنوب نهر الفرات»، إلى منازلهم، حيث وجدوا بيوتهم قسم منها مدمر بالكامل، وقسم منها مدمر جزئياً وقد تعرضت للتعفيش، ولا تنوفر أي من مستلزمات الحياة فيه.

■ مراسل قاسيون

تتابع قاسيون تغطية واقع هذا الريف ومعاناة الأهالي من خلال ما طرحوه بشكل مباشر.

الزراعة دون اهتمام

أبو حسين: حدثنا عن وضع الزراعة في المنطقة، وقال: إن أهالي الريف كان اعتمادهم الكلي على الزراعة، ولا أعرف لماذا لم يهتم مسؤولو دير الزور بهذا الريف، وكما أعلمكم بأن مشروع الري الذي يسقي قسماً من الريف متوقف منذ الشهر العاشر في السنة الماضية، والجمعيات الزراعية في معظم القرى محركاتها معقشة، ويوجد فيها خراب ودمار، لا أحد يريد أن يسمع كلامنا، وأرجو من صحيفتكم قاسيون أن توصل صوتنا إلى الحكومة عسى ولعل أن نجد أذاناً مصغية، ونطالب بـ:

تشكيل مجلس في كل جمعية زراعية بمتابعة أمور الجمعية الزراعية، لكي نعيد جزءاً من الحياة للريف.

تأمين السداد والبذر للفلاحين.

إعطاء الفلاحين قروضاً ليتمكنوا من زراعة أراضيهم.

ونعلمكم بأن السيد المحافظ واتحاد الفلاحين وعدونا بتشكيل وتفعيل الجمعيات ولكن لم ينفذ شيء حتى الآن.

أبو خالد يقول: يجب على مسؤولي دير الزور العمل على عودة المهجرين في الطرف الثاني من الجزيرة، كونهم هربوا من الحرب، وهم اليوم يريدون العودة إلى منازلهم، ولكن لديهم مشاكل، منها: مشكلة الضرائب، التي تفرض عليهم على معابر الدخول من ضفة نهر الفرات «شامية» وحسب ما يروي أبو

خالد، فإن الدراجة النارية ضربيتها 25000 ل.س، والسيارة الصغيرة 200000 ل.س والسيارة المتوسطة «أنتر» 400000 ل.س، والسيارة الكبيرة «الشحن» 800000 ل.س، وإذا كانت السيارة فيها أغنام فعلى كل رأس غنم 5000 ل.س.

ونعلمكم بأن الثروة الحيوانية الأكثر في الجزيرة، وأن نسبة الجرارات الأكبر أيضاً في الجزيرة، ونطالب بعودة أصحاب الأغنام والسيارات والجرارات إلى ريفهم، لأن عودتهم تنعش الريف والمدينة، ولكنهم عاجزون عن دفع الضرائب، ويتساءل المواطنون عن المبرر القانوني لهذه الضرائب؟

ويتابع أبو خالد: على الحكومة ومسؤولي دير الزور أن يفتحوا باب المصالحات لأن أكثر الناس متخوفون من تقارير كيدية. وأضاف أبو خالد: نطالب بتشكيل لجنة مصالحة حقيقية بعيدة عن المال والسمسرة، وعلى التلفاز مباشر إسوة ببقية المحافظات.

غياب مؤسسات الدولة والحاجة للمساعدة

أبو محمود: إن أهالي الريف الشرقي فعلاً منكوبون، لا يوجد لدينا أي شيء، ونطالب الهلال الأحمر والمنظمات الخيرية من خلال صحيفتكم قاسيون، أن يدعموا أهالي الريف بسلال غذائية وبشكل دوري وشهري، ونطالب منظمة الهلال الأحمر بتأمين قرطاسية وكتب ولباس مدرسي، لأن أطفالنا عانوا من المنظمات الإرهابية ويجب تأهيلهم فكرياً من خلال إرسال كادر تعليمي متميز وقدير، ونطالب بدعم مستوصفات الريف، وتأمين الدواء للمسنين وأصحاب الأمراض المزمنة، ودواء للأطفال، كما نطالب بتفعيل مؤسسة العمران في الميادين ليتمكن المواطنون من شراء مواد البناء لترميم بيوتهم. أم حسان حدثتنا بقولها: نسع من الحكومة أقوالاً بدون أفعال، والفاسدون متكاتفون كفريق واحد على الشعب الفقير الذي لا حول له ولا قوة.

المطلوب عودة المهجرين في الطرف الثاني من الجزيرة كونهم هربوا من الحرب وهم اليوم يريدون العودة إلى منازلهم

وتابعت أم حسان كلامها، بغصة وحرقة قلب، وتقول: جمعنا رئيس البلدية ذات يوم وقال: بأن الهلال الأحمر سوف يأتي ويوزع علينا معونة قيمة، وبعد أن جمع الناس تفاجأنا بأن السيد المحافظ ووزير النفط ووزير الاتصالات جاؤوا في موكب إلى حشدنا المجتمع عند بناء البلدية، وبدأ الهاتف والآناشيد باستقبال المحافظ، ووعدنا بأن مطالب قريبتكم سوف تنفذ في وقت قريب، وتم تصوير هذا الحشد الجماهيري، وفرح المحافظ ومن معه، وتكرّم علينا لكل عشرة بيوت كيس طحين، وكانت هذه صدمة بالنسبة لنا، علماً بأنهم أخبرونا بأنها معونات قيمة.

ووعدنا أيضاً بأن يعيدوا النفوس إلى منطقة الميادين، ومنذ ثلاثة أشهر ولكنهم أخلفوا أيضاً. هذا ما بينته أحاديث بعض أهالي الريف الشرقي عن واقعهم ومعاناتهم، والمتاجرة بها، ويتساءلون: هل من مجيب؟!

تورا.. مياه أسنة وضرر بيئي وصحي

لماذا توقفت عمليات تنظيف وتعزيل نهر تورا، وهو أحد أكبر فروع نهر بردى داخل دمشق؟

■ مراسل قاسيون

هو سؤال على ألسنة المواطنين من سكان المناطق المحاذية لمجرى النهر أعلاه، حيث يقول هؤلاء: إن عمليات التعزيل والتنظيف لهذا المجرى قد توقفت منذ أكثر من شهر، بعد أن وصلت مراحل التعزيل لمنطقة الروضة وصولاً إلى منطقة الجسر الأبيض فقط، ومازال القسم المتبقي على حاله من تراكم القاذورات وبقايا المياه الأسنة، مع ما تخلفه هذه وتلك من ضرر بيئي وصحي وروائح كريهة، بالإضافة إلى تكاثر البعوض



تنفيذ هذا الاستكمال على مستوى تنظيف ما تبقى من مجرى لهذا النهر، وربما يتم تأجيل هذا الاستكمال إلى ما بعد نهاية فصل الشتاء غالباً!

بدورنا نعم، أن ما تم على مستوى مجرى نهر تورا، جرى كذلك الأمر على نهر يزيد في المستوى الأعلى من فروع بردى داخل دمشق، مع ما يرافق ذلك من مغبات سلبية يحصدها المواطنون من سكان المناطق المحاذية لمجرى هذا الفرع أيضاً، على المستوى الصحي والبيئي.

فلماذا التأخر في التنفيذ والتوقف فيه، ولماذا هذه اللامبالاة بصحة المواطنين والبيئة المحيطة بالمناطق المحاذية لمجرى فروع بردى في دمشق؟

من أجل استكمال عمليات التعزيل والتنظيف بالشكل المطلوب، ومع اقتراب فصل الشتاء وما يرافقه من أمطار مصاحبة يبدو أن قطع المياه عن النهر سيصبح دون جدوى، وبالتالي فإن عوامل الطبيعة من برد وأمطار هي من ستحول دون

تلوث نهر بردى بفروعه كافة من النبع إلى المصب، مع ما جرى الحديث عنه حول تنفيذ محطات معالجة خاصة بالمشروع أيضاً، وما تم رصد من أموال لهذه الغاية! أما الاستغراب الأكبر فهو: أن النهر تم إيقاف تدفق المياه فيه

والحشرات الأخرى، مع ما تحمله من عوامل ممرضة كثيرة. هؤلاء المواطنون سجلوا استغرابهم من توقف الأعمال، بعد كل الدعايات والترويج من قبل المحافظة عمّا نفذته من أعمال، وعن المشروع المتكامل لمعالجة

ارتفاع جديد بمستويات الجوع في العالم



تقرير جديد صدر عن مجموعة من المنظمات والوكالات الأممية، بتاريخ 2018/9/11، يفيد باستمرار ارتفاع عدد الجوع في العالم، ليبلغ 821 مليون شخص في عام 2017، أو واحداً من بين كل تسعة أشخاص، مع وجود أكثر من 150 مليون طفل يعانون من التقرم.

■ مالك احمد

التقرير عبارة عن رصد لحالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم لعام 2018، وقد صدر بالشراكة بين منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة «الفاو»، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية «إيفاد»، وبرنامج الأغذية العالمي، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف»، ومنظمة الصحة العالمية.

22% من الأطفال يعانون التقرم

مما ورد في التقرير: «تؤكد الأدلة الجديدة هذا العام ارتفاع معدلات الجوع في العالم المشار إليه في هذا التقرير العام الماضي، وتوجه تحذيراً بشأن ضرورة القيام بمزيد من العمل، إذا ما كنا نطمح إلى القضاء على الجوع في العالم بحلول عام 2030، وتظهر التقديرات المحدثة أن عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع قد ازداد خلال السنوات الثلاثة الماضية، وقد عادت المستويات إلى ما كانت عليه قبل عقد من الزمن تقريباً، ورغم استمرار إحراز تقدم في الحد من التقرم لدى الأطفال ما زال يعاني منه أكثر من 22% من الأطفال دون سن الخامسة، وتزايد أشكال أخرى لسوء التغذية، فالبداية لدى البالغين أخذه في التزايد في البلدان بغض النظر عن مستوى الدخل فيها، وتتعاظم العديد من البلدان مع أشكال متعددة من سوء التغذية في الوقت نفسه «الوزن الزائد والبدانة»

وفقر الدم لدى النساء والتقرم والهزال لدى الأطفال»

سورية خارج التغطية

فيما يخص المنطقة العربية، أشار الدكتور فراس ياسين من قسم الإحصاء بمنظمة الأغذية والزراعة «الفاو»، بحسب أخبار الأمم المتحدة على هامش التقرير، بأن العراق واليمن يأتیان على رأس الدول العربية التي تعاني من نسبة حرجة من الجوع، تصل إلى 27.7% و34.4% على التوالي، وذلك مقارنة بالدول العربية الواقعة في غرب آسيا، حيث تقل تلك النسبة عن 5%، مع إشارته بعدم توفر معلومات كافية عن سورية، أما في شمال إفريقيا، فقد بلغ متوسط نسبة الجوع هناك 8.4%، وهي أقل كثير من مثلثتها في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

الحد من الجوع في العالم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بازدياد النزاعات والعنف في أجزاء متعددة من العالم

كما تطرق الدكتور ياسين إلى تأثير النزاعات والعنف، والتقلبات المناخية والظواهر المناخية المتطرفة، على ارتفاع معدلات الجوع في العالم.

تحديات الأمن الغذائي والسلام

عن التحديات الماثلة أمام العالم ورد في التقرير: «إن التحديات الماثلة أمامنا مهمة بالفعل، ولعل أكثر ما يثير القلق، هو: ما تم اكتشافه العام الماضي بعدما أظهرت التقديرات الأخيرة أن معدل الجوع في العالم قد ارتفع في عام 2016 بعد انخفاض طويل الأمد، وقد لاحظنا في العام الماضي أن الفشل في الحد من الجوع في العالم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بازدياد النزاعات والعنف في أجزاء متعددة من العالم، وأن الجهود المبذولة لمكافحة الجوع يجب أن تتماشى مع الجهود الرامية إلى الحفاظ على السلام، ويتضمن تقرير هذا العام أدلة جديدة تؤكد ارتفاع معدلات الجوع في العالم، مما يتطلب توجيه نداء أقوى لاتخاذ الإجراءات، وعلاوة على ذلك، وفي حين أنه يجدر بنا أن نزرع بذور السلام من أجل تحقيق الأمن الغذائي وتحسين التغذية و«عدم إهمال أحد»، يجب علينا أيضاً مضاعفة الجهود لبناء القدرة على الصمود في وجه تغير المناخ لتحقيق الأمن الغذائي والتغذية».

بقي أن نشير إلى أن التقرير كبير جداً، وفيه الكثير من المعطيات والإحصاءات والأرقام، مع الكثير من الجداول والبيانات المرفقة والمعززة بالمراجع المعتمدة من قبل المنظمات والوكالات الأممية أعلاه مع غيرها من المنظمات والوكالات التابعة للأمم المتحدة.

أحراج مصيف وتحالف الشرور

■ مراسل قاسيون

لم تسلم أحراج مصيف وغاباتها من تحالف شرور الإرهاب والتخريب والفساد ضدها، حيث تتعرض هذه الأحراج والغابات بين الحين والآخر لحريق يلتهم جزءاً منها، حتى أصبحت تذوي تباعاً.

طرطوس واللاذقية وحراج مصيف وفوج إطفاء حماة، واستمرت عمليات المراقبة له لمدة يومين للتأكد من إطفائه بشكل نهائي، وكانت أغلبية الأشجار المحترقة من أنواع عريضات الأوراق، والسنديان والبلوط والبلان والبطم والصنوبريات الطبيعية.

وقد بين مدير الموارد الطبيعية أن: «عدد الحرائق الحرجية في المناطق التابعة للهيئة وصل إلى 27 حريقاً، التهمت مساحة 724 دونماً حراجياً، منها 290 دونماً أملك خاصة، و434 أملك حراجية، بينما وصل عدد الحرائق الزراعية من حصيد وغيرها إلى 284 حريقاً».

وبتاريخ 2018/9/9 أوردت صحيفة الغداء الرسمية أن: «فرق إطفاء مديرية زراعة حماة حماية بالتعاون مع فرق إطفاء محافظتي طرطوس واللاذقية، وهيئة تطوير الغاب، أخمدت حريقاً في حراج طير جبة بمنطقة مصيف أتى على مساحة تصل إلى نحو 20 دونماً» وقد

لم تسلم أحراج مصيف وغاباتها من تحالف شرور الإرهاب والتخريب والفساد ضدها، حيث تتعرض هذه الأحراج والغابات بين الحين والآخر لحريق يلتهم جزءاً منها، حتى أصبحت تذوي تباعاً.

مناات الدونمات

تأكلها النيران سنوياً

لقد سبق ذلك بأسبوع تقريباً حريق كبير آخر، وذلك نتيجة «القذائف الصاروخية الإرهابية التي وجهت إلى المنطقة»، بحسب مدير الموارد الطبيعية في هيئة تطوير الغاب عبر صحيفة الثورة الرسمية بتاريخ 2018/9/14، حيث «التهم هذا الحريق مساحة 500 دونم»، قبل أن تتم السيطرة عليه بعد 24 ساعة على نشوبه، «بمساعدة كل من فوج الإطفاء في محافظات



والنتيجة الأسوأ من كل ذلك هي: أن هذه الغابات والحراج تتراجع مساحاتها يوماً بعد آخر، والمشكلة الأكبر هي أن بعض أنواع الأشجار الطبيعية من الصعوبة تعويضها، سواء ناحية ندرتها، أو ناحية عمرها الطويل، وهي ما لا يكثر لها هؤلاء المعتدون والفاقدون والمستفيدون طالما أنهم بعيدون عن أن تطالهم أيدي العدل والقانون باعتبارهم متهمين مجهولين.

وعلى الطبيعة والبيئة والإنسان، دائماً يوجهون أصابع الاتهام إلى المستفيدين منها من أجل التفخيم، أو من التعدي على الحراج والغابات بالقطع الجائر من أجل التحطيب، أو لغايات أخرى تتمثل بوضع اليد أو التوسع على حساب الحراج والغابات، في المقابل غالباً ما تسجل هذه التعديات ضد المتهم المجهول الذي يبقى البحث عنه جار على قدم وساق،

أوضح رئيس قسم الحراج في زراعة حماة أن: «نيران الحريق التهمت مساحة من الحراج تحتوي على أشجار من السنديان الطبيعي والبطم».

مستفيدون

لا تطالهم يد العدالة

أهالي المنطقة المتضررون من هذه الحرائق ونتائجها السلبية الكبيرة على الثروة الحراجية والغابات،

غالباً ما تسجل

هذه التعديات ضد المتهم المجهول الذي يبقى البحث عنه جار على قدم وساق

ع هدير البوسطة

مع افتتاح المدارس عادت للواجهة
أزمات الإزدحام على وسائل النقل في
دمشق وريفها، وخاصة خلال ساعات
الذروة صباحاً ومساءً، وما يزيد من شدة
الازدحام هو تعاقب بعض وسائل النقل
«السرايس» مع المدارس من أجل نقل
الطلاب، بالإضافة إلى عدم تقيد بعض
الساكنين بالوصول حتى نهاية الخطوط
المحددة لكل منها، وخاصة خطوط
النقل الطويلة.

■ عادل ابراهيم

وبرغم كل الوعود الرسمية عن رقد خطوط النقل في المدينة والريف بوسائل نقل جديدة من أجل حل جزء من مشكلة النقل في العاصمة وضواحيها، إلا أن ذلك لم يتم حتى الآن، فالحديث عن الباصات التي تم التعاقد من أجل توريدها جرى تكراره كثيراً، وآخر مرة كان مطلع شهر أيلول الحالي، حيث أعلن عن توقيع عقد لاستيراد 200 باص نقل داخلي جديد من الصين، على أن توضع في العمل خلال شهرين، وذلك من أصل 1000 باص ستصل تباعاً حتى نهاية العام الحالي.

ازدحام واستغلال

مشكلة النقل والازدحام الجاري على وسائل النقل ليست جديدة، بل هي مشكلة مزمنة يزداد تأثيرها السلبي على المواطنين بداية كل عام دراسي مع بدء الموسم المدرسي، وذلك بسبب خروج بعض وسائل النقل «السرافيس» عن العمل خلال ساعات الصباح والظهيرة، توازياً مع مواعيد الدوام المدرسي لتعاقدتها على نقل بعض الطلاب من وإلى المدارس، ولا عجب بعد ذلك من أن تطفئ مشاهد الركض خلف وسائل النقل وخاصة في مراكز انطلاقها مع التزامح والتدافع بين

المواطنين من أجل الحصول على مكان في هذه الوسائط، كما لا تخلو المواقف على طول الخطوط من هذا الاندحام أيضاً، والنتيجة هي: أن بعض الطلاب والموظفين والعاملين يتأخرون عن دوامهم الصباحي بسبب قلة وسائط النقل، بالإضافة إلى تأخرهم في الوصول إلى منازلهم مساءً للسبب نفسه.

ما يزيد الطين بلة هو: أن بعض السائقين لا يلتزمون باستكمال خطوط النقل المحددة وصولاً لآخر موقف محدد لهذه الخطوط، وخاصة الطويلة منها، «مهاجرين صناعة- الدوار الشمالي- مزة جبل 86- الشيخ خالد- ميدان نهر عيشة- مساكن الحرس-...»، وذلك التقافاً على المواطنين واستغلالاً لهم بذرائع مختلفة كل مرة، الأمر الذي يؤدي للترابك هذه الحال مع مشكلة الازدحام المزمنة.

هذه المشكلة وبرغم مرور أعوام طويلة

مشكلة النقل

واللازدحام الجاري

على وسائل النقل

ليست جديدة بل هي

مشكلة مزمنة يزداد

تأثيرها السلبي على

المواطنین بداية كل

عام دراسي

عليها، وبرغم كثرة الوعود الرسمية من أجل معالجتها، إلا أنها حتى الآن لم تحل بالشكل المناسب، لا من حيث زيادة أعداد وسائل النقل بالشكل الكافي، ولا من حيث فرض الالتزام على السائقين، وكل ذلك يدفع ضريبته المواطنون على حساب وقتهم وجهدهم وتعبهم، كما على حساب معيشتهم أيضاً، حيث يضطرون للاستعانة بالتكاسي في الكثير من الأحيان تعويضاً عن نقص أعداد وسائل النقل.

شركة النقل الداخلى هي الحل

دمشق وضواحيها ليست حالة استثنائية على مستوى مشكلة النقل والازدحام وقلة وسائل النقل، فجميع المحافظات تعاني من نفس المشكلة، سواء على مستوى النقل داخلها وبين أحيائها، أو على مستوى النقل بينها وبين ضواحيها، ومع ذلك ما زالت الوعود المسجلة رسمياً بعيدة عن التنفيذ، والحلول

المسافة كمقترحات لحل هذه المشكلة عن طريق السرافيس، أو شركات القطاع الخاص كانت قاصرة عن ذلك أيضاً طيلة السنوات الماضية، ورغم كل الترويج والدعايات لهذه الشركات، وبرغم كل ما تجنيه من أرباح على حساب المواطنين ومن جيوبهم، الأمر الذي يؤكد أهمية استعادة شركة النقل الداخلي لدورها ومهامها، عبر زيادة أعداد الباصات العاملة التابعة لها، مع ضرورة تشغيلها على خطوط النقل الممكنة كافة، داخل المدن، وبينها وبين ضواحيها وأريافها، وبحيث تكون وسائل النقل الخاصة («سرافيس أو باصات») عاملاً مساعداً لحل مشكلة النقل على بعض الخطوط، وتحت أعين الرقابة والمتابعة والمحاسبة، منعاً من الاستغلال والالتفاف على المواطنين وحقوقهم.

فهل من الممكن تحقيق ذلك، أم أن المواطن سيبقى قيد الحلم على مستوى حل هذه المشكلة المزمنة؟

غَبْرَةٌ وَعَفْرَةٌ وَقِلَّةٌ وَاجِبٌ

خبرني صديقي عن سيران المعرض قال: «والله من كثر ما حكوا ع المعرض وعملولها دعاية وانو شغلة حلوة وفي كثير دول وشركات مشاركة هالسنة فخطر ببالي انوروح.. المهم اتفقت مع شلة من رفقاتي لنروح نعمل زيارة مثل هالعالم الكثار اللي شفنا صورهم.. منو منتسلي ومنغير جو ومنتنفس هوا نظيف باعتبارو بمنطقة الغوصة.. ومنو منشوف هالمعروضات اللي عم يعملولها دعاية بركي منلاقي شي رخيص او عليه عرض منشتره لنوفرع حالنا شوى..

■ نوار دمشقي

الهم، لمينا حالنا يا صاحبي شلة
شباب وصبايا.. ركبنا بهونداية
رفيقنا أبو خالد وقلنا يا ميسر..
بالروحنة كنا بكل نشاط عم نغني
ونمزح ونصفق مع الأغاني.. كثير
نبسطنا وصرنا فرجة ع الطريق..
وصلنا قريب من المعرض ما خلونا
نقرب بالهونداية من البوابات
الرئيسية وشافلونا بعيد مشان
نصفها.. والله ما كذبنا خبر، وبألف
يا ويلاه لقينا محل للهونداية بس
بعيد عن البوابة.. وكملناها مشي
لهنيك.. لك ومشوار طلع كثير
بعيد..
أول مفاجأة أنو لقينا في كثير

سيارات صافة قريب من البوابة..
 مو تاري القصة خيار وفقوس..
 تتبع الهوندايات والسوزوكيات
 والسيارات الدرويشة فوق تعتبر
 صاحبها بينشلفوا لبعيد حتى
 يكملوها مشي.. وتبع السيارات
 الغالية والكبيرة والراقية معلش
 يكونوا أقرب ع البوابات مشان ما
 يمشوا كثير.. يعني نحنا المعترين
 بعيشتنا لازم نتغير حتى بمشاورنا
 وهوليك المرفهين ما بيصير
 يتعبوا رجليهم مثلنا.. يعني ناس
 بزيت وناس بسمة مثل العادة..
 مالك بالطولية فتنا ع المعرض
 وبدينا نتقتل ع الأجنحة..
 وبوين الجناح والجناح مشوار..
 والمعرض فعلاً كثير كبير.. بس
 مو هون المشكلة.. كثير من
 الأجنحة ضاية وما فيها شي إلا
 الصور والشاشات والعارضين
 والبروشورات.. وما في شي للبيع
 والفشري فيها.. وسوق البيع مثلو
 مثل أي سوق ثاني.. يعني البضايع
 هية هية وبنفس الأسعار كمان..
 يعني بكل الروحة والتفتيلة
 بقلب المعرض الكبير والطويل

والعريض اللي كان ملفت هو أعلام
الدول المشاركة اللي عم تترفرف..
والسيارات الجديدة المعروضة
بأسعار خيالية.. والباقي ما في
شي جديد ينشاف ع هوا ما كنا
متخيلين وع هوا العايات.. لك
حتى البحرات والنوافير ما كانت
نظيفة.. بتلاقي فيها كياس نايلون
وقفاني بلاستيك فاضية وكاسات
المني والبوظة مرمية فيها.. يعني
الناس نفسها مهملة بالنظافة..
بتاكل وبتشرب وبتكب وما في مين
يلحق وراها!!
المهم فتلنا وفتلنا ومشينا بالعجقة
بين هالناس المتفاجأة متلنا حتى
طلعت روحنا بس كلو ع بلا
طعمة.. والمشكلة أنو إذا جعت أو
عطشت بك تدفع أسعار سياحية..
والمصيبة بالناس اللي معها
ولادها.. وع التعب أكيد بداها تجوع
وتعطش.. وما في عندها إلا أنو
تتشري بها للأسعار الغالية.. يعني
خراب بيت ياحرام.. بس مضطرة
تدفع.. يعني بالله كيف أب بدو يقنع
ولادو الجوعانين والعطشانين
أحلوها حتى بوصول بونهم..

ما ح تظبط معو..

والله تعبنا وقررنا نرجع ع بيتوتنا..
وخود لنرجع للمهوناية البعيدة..
كلو كوم والرجعة كانت كوم تاني..
يا لطيف شو لقيناها بعيدة..
وانبطحنا بقلبها وقلنا يا فيك..
وطول طريق الرجعة ونحنا عم
نتمالس ع بعضنا ونضحك من
قلبنا.. واحد عم يقول آخ يا رجلي
والثاني عم يشكي من وجع ظهوره
وهديك عم تتدب ع سيران الغبرة
والغفرة اللي بلا طعمة.. وصار كل
واحد فينا يضحك ع الثاني.. ورغم

هيك رجعتا نغني لنبسط حالنا..
يعني اللي انبسطنا فيه بكل
هالمشوار الله وكيك هو الطريق
بالروحة والرجعة والأغاني
الي كنا عم نغنيها مع بعضنا
بالهوندياء.. وغير هيك كان شقى
وتعتبر ومشاهدات ما بتسر القلب
والخاطر مو مثل ما كنا متخيلين..
هاد غير مشهد المعترين الي
راحوا بالباصات والقطار العجيب
وما عاد فيهم يرجعوا ع بيوتهم
باخر الليل.. يالطيف شو منظر؟!
بلعن أبو الدعابات شو بتغش..



قدرات الطلاب بين التميز والتميز



الفرز والتقسيم بين الطلاب بحسب القدرات هو شكل متبع ومتعارف عليه، وتعتبر شهادتا التعليم الأساسي، والتعليم الثانوي، مراحل انعطافية في حياة الطلاب، تحدد مستقبلهم استناداً لما يناله كل منهم من علامات بنتيجة امتحانات هاتين الشهادتين.

■ عاصي اسماعيل

أما أن يتم استخدام هذا الشكل وتلك الآلية خلال مرحلة التعليم الأساسي أو الثانوي، وفي الصف الثالث الإعدادي أو الثالث الثانوي تحديداً، من خلال فرز الطلاب على الشعب الصفية بحيث تكون هناك شعب للمتفوقين وأخرى للبقية المتبقية من الطلاب فهذا ربما يكون فيه تعدد على مبدأ تكافؤ الفرص، ناهيك عما يتركه من آثار جانبية سلبية أخرى على الطلاب ومستقبلهم.

مراحل انعطافية تحدد القدرات

يخضع الطلاب خلال مرحلتَي التعليم الأساسي والثانوي إلى آليات فرز تعتمد في جوهرها على مبدأ التقسيم حسب القدرات، والمترجمة من الناحية العملية بما يحققه هؤلاء من درجات بنتائج امتحاناتهم النهائية لنيل شهادات «التعليم الأساسي - التعليم الثانوي» والتي تعتبر مراحل انعطافية تحدد مستقبل كلا منهم، الأولى: بين التعليم العام أو المهني، ثم بين الفرع العلمي أو الفرع الأدبي في العام «بحسب الرغبة»، وتليها ما يتعلق بمعدلات القبول الجامعي بحسب العلامات المحصلة نتيجة امتحانات الشهادة الثانوية. هذا الشكل من الفرز والتقسيم بين الطلاب، وبرغم ما يمكن أن توضع عليه من ملاحظات، وخاصة بتكاملها مع الملاحظات الأخرى على العملية التعليمية نفسها بمدخلاتها ومخرجاتها، إلا أنه ذو صبغة عامة تراعي نوعاً ما مبدأ تكافؤ الفرص بين الطلاب في هذه المراحل الانعطافية من حياتهم، والتي يتم تحديد مستقبل كل منهم استناداً إليها، خاصة وأنها لا ترتبط بما يقدم للطلاب من

إمكانات أو ما تسخره من أدوات، بحيث تغيب مؤشرات التمييز بين الطلاب عبر هذه الآلية نوعاً ما.

تمييز سلبي

شكل آخر من الفرز والتقسيم بين الطلاب بحسب القدرات قد نجده في بعض المدارس والمعاهد الخاصة كنموذج معمم، إلا أنه بدأ يتسلل إلى بعض المدارس الحكومية بشكل مغلف ومبطن باعتباره مخالفاً، حيث تعتمد بعض المدارس الثانوية إلى بعض أشكال الفرز والتقسيم بين الطلاب، بحيث يتم تجميع بعض الطلاب المتفوقين في شعبة صفية واحدة، ولا مانع من وجود أبناء الكادر الإداري مع بعض المحظيين من أبناء المتفوقين والواسطات في هذه الشعبة، بغض النظر عن قدرات هؤلاء وعلاماتهم، والتبرير الضمني لهذا الإجراء هو مصلحة هؤلاء الطلاب وأن تحظى المدرسة بتقييم إيجابي في نهاية العام الدراسي، بحسب ما يحققه المتفوقون المحسوبون عليها من علامات بنتيجة الامتحانات النهائية، بغض النظر عن الانعكاسات السلبية لهذا الإجراء على بقية الطلاب وحقوقهم.

هذه الشعب الصفية تحظى عادة بالاهتمام من قبل الإدارات، وخاصة على مستوى البرنامج الأسبوعي واليومي المتابع وغير المنقطع، اعتباراً من بداية العام الدراسي مهما كانت الأسباب، فلا حصص دراسية يمكن أن تفوت على الطلاب في هذه الشعب بسبب قلة الكادر التدريسي، أو بسبب غياب بعض المدرسين، حيث تجبر السلبات والنواقص ليتم حصادها من قبل الشعب الصفية الأخرى، والملفت أكثر، أن هذه الشعب يخصص لها

الأحوال يجب أن تسخر الإمكانيات المتاحة في كل مدرسة بشكل عادل بين الطلاب دون تمييز مع محاولة تضيق الفجوة بين الطلاب عبر رفع كفاءتهم وقدراتهم جميعاً، على مستوى الإمكانيات المتاحة والمتوفرة، وعلى مستوى البرامج، كما على مستوى المدرسين وكفاءاتهم وخبراتهم، وذلك وفقاً لمبدأ تكافؤ الفرص الذي من المفترض أن يكون مصاناً ضماناً لحقوق الطلاب ومستقبلهم.

ومع بداية العام الدراسي الحالي نتساءل مع ذوي الطلاب: هل من مجيب في رفع الغبن عن بعض طلابنا من مثل هذه الإجراءات التمييزية السلبية الإضافية بحقهم، عبر تكريس التميز ومنع التمييز؟

المدرسون الأكفاء من أصحاب الخبرة الطويلة والأسماء اللامعة، بينما تخضع الشعب الأخرى لتجارب الاختبار بالنسبة للمدرسين المستجدين ليراكموا خبراتهم على حساب الطلاب فيها.

ما من شك بأن هناك تبايناً بين الطلاب على مستوى القدرات والإمكانات، وهو ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الإدارات لا ريب، كما من قبل المدرسين أنفسهم، فالاهتمام بالطلاب من المفترض أن يكون عادلاً ومتوازناً بحيث يحافظ المتفوق على مستواه من التميز مع دفعه للمزيد من التفوق، ويحفز الطلاب ذوي السويات الأقل من أجل الوصول للتفوق أسوة بزملائهم عبر التشجيع والمكافأة، وجميع

يجب أن تسخر
الإمكانات المتاحة
في كل مدرسة
بشكل عادل بين
الطلاب دون تمييز
مع محاولة تضيق
الفجوة بين الطلاب
عبر رفع كفاءتهم
وقدراتهم جميعاً



أخيراً، أتساءل مع غيري: هل خَوَتْ جعبة السياحة من آليات الجذب والتسويق ولم يبقَ أمامها إلا ألامنا لتصبح هي الجاذبة والمسوقة للاستثمارات السياحية والتعريفية، أم أن كل شيء خاضع للاستثمار حسب وجهة نظرها؟

بالمقابل تعكس ضمناً حجم المأساة التي تعرض لها البشر من مهجري هذه المناطق وساكنيها، وخاصة على الجانب المعنوي غير القابل للتعويض، والذي لا يمكن لأية صورة أن ترصده أو تكون قادرة على سبر غوره.

لسائح يعشق جمع الصور..

■ سمير علي

فأثار الدمار الذي تعرضت له سورية بشراً وحجراً أصبحت نقطة جذب سياحي واستثماري علناً، وبشكل رسمي أيضاً، وهذه المرة عن طريق وزارة السياحة التي تجري تحضيراتها لإطلاق رالي سورية 2019 «التعريفي والاستكشافي».

الكارثة إلى الاستثمار

الدعوة التعريفية والاستكشافية أعلاه موجهة «لكل محبي سورية حول العالم من إعلاميين وفنانين وسياسيين ومغتربين سوريين»، وقد تم التوضيح بأن: «الرالي سيتضمن مسارات ونقاط توقف، ونشاطات تظهر جمال وحضارة، ونبض الحياة، إضافة إلى أثار الدمار الذي تعرضت له سورية»، أما الغاية التسويقية والترويجية للحدث فقد أتت تحت عنوان: «إثبات عودة شرايين الحياة لكل الجسم السوري وأنه سيشمل كل سورية».

لأول وهلة وعند قراءة الخبر السياحي أعلاه، لم أستذكر إلا قصيدة الشاعر وهو

سنوات الحرب والأزمة
التي دفع ضريبتهما
السوريون دماً وتشرداً
ونزوحاً ولجوءاً، ودماراً
لببوتهم، وسرفرة
وتعفيضاً لممتلكاتهم،
إضافة إلى المزيد من
الاستغلال بأشكاله
والهوانه العديدة، محلياً
وإقليمياً ودولياً، على
حساب معيشتهم
وأمنهم، ووصولاً
لاستنفادهم تهميشاً
وجوعاً، على ما يبدو أن
كل ذلك لم يكن كافياً،
وما زال في الجعبة قدر
من الاستنفاد ليوضع على
خارطة الاستثمار في هذه
المأساة!

يقول: «وكان جرحي عندهم معرضاً لسائح يعشق جمع الصور...».

فهل فعلاً وصل بنا الحال لأن يصبح جرحنا ومأساتنا أداة جذب واستقطاب سياحي واستثماري للراغبين من هواة جمع الصور في العالم، وبرعاية واهتمام رسمي أيضاً؟ وهل من الممكن أن نصبح رسمياً ماكيافيليين لهذه الدرجة تبريراً لجمع الأرباح وزيادتها في جيوب البعض على حساب مأساتنا وكرامتنا؟

كل شيء للاستثمار

قد يكون للسياحة رأياً على مستوى آليات الاستقطاب السياحي، وعلى مستوى بث رسالتها، بأن كل شيء على ما يرام، والحياة عادت بشرايينها لتدب في أوصال الوطن والمواطنين، وبرغم التحفظ على ذلك الادعاء شكلاً ومضموناً، إلا أن ذلك ربما لا يستوي مع مشاهد الدمار المكتسبة بالخواء والتي يجري التسويق لها سياحياً.

فأثار الدمار في المدن والمناطق والقرى قد تعكس حجم ما تعرض له الحجر، والبنى التحتية من أضرار كبيرة وجسيمة، إلا أنها

بلغ حجم التجارة الخارجية السورية 5.27 مليار دولار في عام 2017، 87% منها قيمة المستوردات، والباقي للصادرات. حيث إن العجز التجاري المشكل للفرق بينهما، والبالغ 3.9 مليار دولار يشكل خمس الناتج المحلي الإجمالي، وصولاً إلى ثلثه وفق التقديرات المتباينة للناتج الإجمالي السوري.

تشوهات من التجارة

الخارجية السورية 2017



بينما كان هذا العجز أكبر رقماً في عام 2011، إلا أنه عملياً لم يكن يشكل سوى نسبة 16% تقريباً من الناتج المحلي الإجمالي السوري. حيث إن السياسة الاقتصادية المتبعة خلال الأزمة، والتي وضعت هدفاً وأولوية بتأمين تدفق المواد إلى السوق السورية. كان لها انعكاس هام على وزن التجارة، فهي لم تخسر من سوقها، بسبب صعوبات الاستيراد أو التصدير، مقدار ما خسرت من تراجع حجم السوق السورية، وإمكانات الاستهلاك، الأسري أو الإنتاجي. ومع هذا فقد أخذت حصة هامة ومتوسعة من الناتج.

■ عشار محمود

الخارطة الثابتة للتجارة الخاصة

تتدفق كل المواد إلى سورية، دون استثناء تقريباً، ولم تتغير خارطة التجارة السورية خلال الأزمة، عما قبلها... إلا ببعض الجوانب المحددة. فمن ناحية التصدير لم يجر أي تغيير، باستثناء غياب التصدير للعراق، ولكن بقيت دول المنطقة ومن ضمنها تركيا والسعودية، هي الوجهة الأولى، يليها الاتحاد الأوروبي. أما من حيث المستوردات فأيضاً بقيت تركيا والصين في المرتبتين الأولى، كما في عام 2010. ولكن تراجعت السعودية وبعض الدول الأوروبية، مثل: إيطاليا إلى مراتب أدنى، وارتفعت المستوردات من روسيا، ومن إيران.

حيث إن الحصار المفروض على تجارة الجهات الحكومية العامة، حول السوق إلى نشاط القطاع الخاص بالدرجة الأولى، الذي لم يضطر أو يسعى إلى تغيير وجهاته، والأهم زبائنه ونوع مستورداته.

الكماليات تفوق الأساسيات

تدل التعريفات الجمركية المبينة وفقاً لطبيعة المواد المستوردة إلى سورية، على تصنيف المستوردات السورية. حيث إن نسبة 19% فقط من المستوردات السورية، هي مستوردات خام، ومواد غذائية أولية ومستلزمات صناعية ودوائية أولية، وهذه تعرفتها الجمركية أقل من 5%، وقد استورد منها ما مقداره 900 مليون دولار، ونسبة 19% من المستوردات فقط. وهي تضم مواد، مثل: السكر، والحبوب، ومواد دوائية أولية، والحديد وغيرها.

أما حجم المستوردات التي تزيد تعرفتها الجمركية على 20%، وهي المنتجات النهائية غير الأساسية، أو الكمالية، فتبلغ قيمتها 1.2 مليار دولار، ونسبة 25% من المستوردات، من ضمنها السيارات الكاملة التي تطبق عليها تعرفه 47%، والبسة وأحذية جاهزة وبمواصفات محددة، ومفروشات واطقم السيراميك ومجوهرات وغيرها. حيث إن سياسة ترشيد الاستيراد، لا تنعكس في بيانات الاستيراد السوري، ويتضح أن الحجم المسموح به من



بينما بناء على الوسطي المنخفض للتعرفة الجمركية السورية والبالغة 13% فقط، وفق تقديرات مركز التجارة الدولي. فإن الإيرادات الجمركية يفترض أن تبلغ 630 مليون دولار من قيمة الواردات، وحوالي 284 مليار ليرة، بينما الإيرادات الجمركية التي تضعها الموازنة السورية في عام 2017 لا تصل إلى 70 مليار ليرة! ما يشير إلى حجم التهريب من جهة، وإلى التخفيضات والاستثناءات من جهة أخرى.

سوق التصدير، هذا عدا عن سوق التهريب النشطة مع لبنان والأردن اللذين يعتبران بين الشركاء العشر الأوائل، سواء استيراداً أو تصديراً.

التعرفة المنخفضة والتهريب

يضاف إلى الوزن التركي، الدلالة التي تعطيها المفارقة بين حجم الإيرادات الجمركية المفترضة وسطياً، وبين الإيرادات الجمركية المقدرة في الموازنات الحكومية، والتي لا تزيد عن عشرات مليارات الليرات.



**المستوردات السورية
الكمالية في عام 2017 تفوق
المستوردات الأساسية
فالاولى بلغت
900 مليون دولار
بينما الثانية 1,2
مليار دولار**

«تصنيع» السيارات المستوردة

مفارقة أخرى تثيرها بيانات الاستيراد، تتعلق بباب الاستيراد الثالث من حيث الحجم، وهو استيراد السيارات، وما يتعلق بها والبالغ 293 مليون دولار. حيث يتبين أن المستوردات الأساسية في هذا الباب، هي للسيارات الجاهزة سواء السيارات الخاصة، أو سيارات نقل البضائع، أو الجرارات، والدراجات النارية والتي نسبتها 65% من المستوردات المتضمنة في هذا الباب. بينما قطع السيارات فهي عملياً لا تشكل إلا مقدار 71 مليون دولار، ونسبة 24% من المستوردات. ما يعزز ما تم طرحه بشكل واسع خلال الفترة الماضية، حول قطاع تجميع السيارات، وعمليات الفك والتركيب وليس التجميع، للتخلص من التعرفة المرتفعة للسيارات الجاهزة...

تسجل بيانات منظمة التجارة الدولية ITC البيانات التجارية السنوية عبر العالم، ومن بينها تسجل سنوياً بيانات التجارة الخارجية السورية. قاسيون تنشر تفاصيل من بيانات مستوردات عام 2017 مأخوذة من بيانات التجارة العالمية التي تعتمد في خرائط تجارتها الخارجية، على مصادر منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، وعلى البيانات التجارية الحكومية عبر العالم.

مستوردات سورية 2017...

ماذا ومن أين؟



الواردات مستقرة

تسجل بيانات واردات التجارة السورية الخارجية، زيادة في الواردات في عام 2017 عن عام 2016، وهي الزيادة الأولى للواردات منذ عام 2014. حيث استقرت قيم الواردات في العام الماضي، مع زيادة طفيفة بنسبة أقل من 1%، ومقدار يقارب 400 ألف دولار.

من أين استوردنا؟

نصف المستوردات السورية تأتي من مصدرين: تركيا والصين. ولكن تركيا هي المصدر الأول للواردات السورية، وهي كذلك للعام الثاني على التوالي: حيث استوردنا منها ما قيمته 1.36 مليار دولار، تليها الصين بقيمة واردات 1.1 مليار دولار، ومن ثم روسيا بمقدار 280 مليون دولار تقريباً، فمصر ولبنان وكوريا بقيم تفوق 200 مليون دولار لكل منها.

تشكل مجموع الواردات من الإقليم نسبة 39% من الواردات، وإذا استثنينا تركيا فإنها تبلغ: 11%. أما مجموع الواردات من دول البريكس فتبلغ 33%، ولكن إذا استثنينا الصين فإنها تبلغ 10% من مجموع روسيا والهند والبرازيل. وأخيراً، فإن مجموع الواردات من دول الاتحاد الأوروبي تبلغ 443 مليون دولار، ونسبة 9% أكبرها من إيطاليا بمقدار 105 مليون دولار.

لا ترد في بيانات الاستيراد السوري منذ عام 2011، أية بيانات من إيران، ما يشير إلى أن آلية الاستيراد بين البلدين عبر الخطوط الائتمانية، إما تساعد بحجب قيم هذه المستوردات عن الأرقام الدولية، أو أنها تشتمل على استيراد السوريين لبضائع من أماكن مختلفة قد لا تكون إيران إحداها. وهو ما يفتح احتمال أن تكون قيمة الواردات أعلى من المستوى المذكور، وخاصة أن التصريحات الإيرانية تشير إلى أن حجم الصادرات الإيرانية إلى سورية قد بلغ خلال أربعة أشهر في عام 2017: 58 مليون دولار، فإذا ما أخذ كوسيطي فإنه يعني أن المستوردات السورية من إيران قد تصل إلى 175 مليون دولار، لتكون في المرتبة السابعة بين الدول التي نستورد منها.

ماذا استوردنا؟

الجزء الأكبر من مستورداتنا تأتي ضمن إطار بضائع غير مصنفة، أو خارج التصنيفات الأساسية المتبعة. 326 مليون دولار تقريباً، منها 215 مليون من تركيا، وهي تشكل الجزء الأكبر من المستوردات من تركيا. ويلي البضائع غير مصنفة، الآلات والمعدات الكهربائية، ومن ضمن تصنيفاتها البطاريات، ومن ثم الموبايالات، فالمحولات، والمحركات، مصدرها الصين بالدرجة الأولى، بقيم إجمالية

303 مليون دولار، منها 170 مليون دولار من الصين.

تلي الكهربائيات، السيارات وقطعها وإكسسواراتها بقيمة 293 مليون دولار، مصدرها الأول هو كوريا الجنوبية، ومن ثم تركيا فالصين. حيث إن واردات السيارات الجاهزة هي الأعلى بمقدار 97 مليون دولار، تليها سيارات نقل البضائع، ومن ثم قطع السيارات.

البلاستيك، والآلات الصناعية تستورد بمقادير تفوق 250 مليون دولار لكل منها. وتندرج بعدها أنواع المستوردات الغذائية والمرتبطة بالصناعات الغذائية.

مجموع المستوردات المصنفة غذائية، أو داخلية في الصناعات الغذائية أو كمشروبات: 1.45 مليار ليرة. ونسبة 30% من المستوردات السورية. أكبرها حجماً السكر بمقدار 206 مليون دولار، الجزء الأهم منه مدخلات لإنتاج السكر الأبيض، تليه الزيوت والسمون بمقدار 170 مليون دولار، وتركيا هي مصدرها الأساسي. ومن ثم القهوة والشاي والممتة والبهارات بمقدار 167 مليون دولار، حيث تشكل الممتة المكون الأساسي، تليها القهوة فالشاي، وترد من الأرجنتين، وسريلانكا، والبرازيل، والهند.

تشكل المستوردات الغذائية او المتعلقة بالصناعات الغذائية 30% من المستوردات

-74%

بالمقارنة مع مستويات ما قبل الأزمة في عام 2011، فإن الواردات السورية قد انخفضت في عام 2017 بمقدار 74%، حيث بلغت المستوردات السورية في عام 2011: 2، 18 مليار دولار.

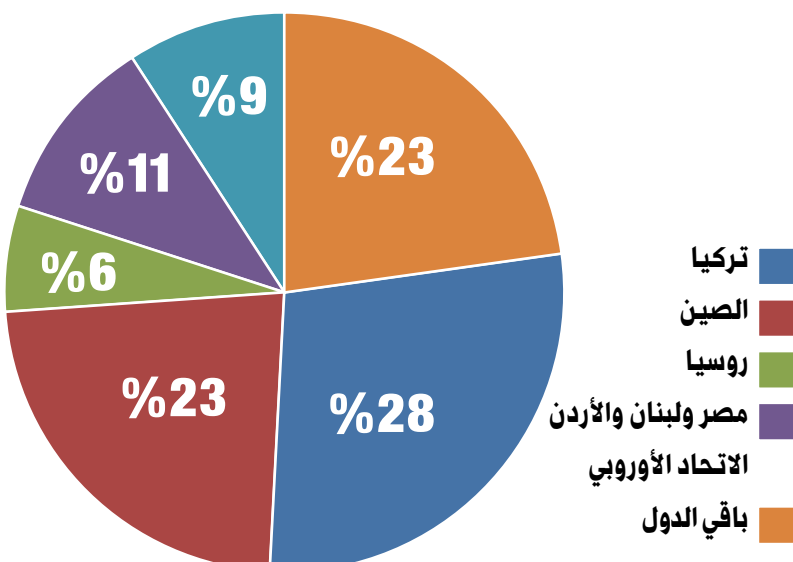
20%

تشكل الواردات السورية في عام 2017 نسبة تتراوح بين 20-32% وفق التقديرات المتباينة للنتاج المحلي الإجمالي السوري. حيث إن النشاط الاقتصادي يعتمد على السلع المستوردة بنسب عالية.

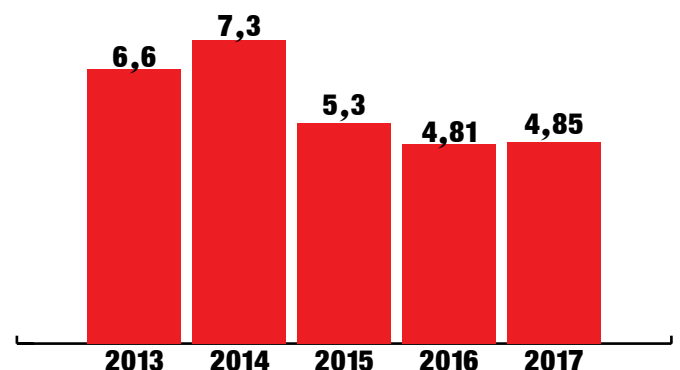
يلي الحبوب، التبغ بمقدار 94 مليون دولار، مصدره الأساس أرمينيا بمقدار 50 مليون دولار، وروسيا بمقدار 24 مليون دولار. ينبغي الإشارة أيضاً إلى أن بيانات الاستيراد تتضمن بيانات مستوردات النفط ومشتقاته، والمنتجات المتعلقة به، بمقدار يبلغ 47 مليون دولار فقط.

مستوردات الحبوب بلغت 155 مليون دولار، مصدرها الأول روسيا 66 مليون دولار، ورومانيا 23 مليون دولار، ثم الهند، فتركيا. أما مكوناتها الأساسية، فهي الأرز الذي استورد بمقادير تقارب 56 مليون دولار، ثم القمح بقرابة 47 مليون دولار، فالشعير قرابة 30 مليون دولار، والذرة 23 مليون دولار.

التوزع الجغرافي للمستوردات السورية 2017 - %



الواردات بين 2013 - 2017 - مليار دولار



EEF: لإزالة الدولار من جدول الأعمال



عقد المنتدى الاقتصادي الشرقي «EEF» لهذا العام في مدينة فلاديفوستوك الروسية في الفترة من 11 إلى 13 أيلول الجاري. وهو المنتدى الذي تأسس في عام 2015، ليصبح بشكل تدريجي منصة لتخطيط وإطلاق مشاريع لتعزيز العلاقات التجارية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

■ إعداد قاسيون

في هذا العام، جمع المنتدى وفوداً من أكثر من 60 دولة لمناقشة موضوع «الشرق الأقصى: توسيع نطاق الإمكانات»، وجرى عقد ما مجموعه 100 فعالية، شارك فيها أكثر من 6000 مشارك خلال الأيام الثلاثة. كما تم توقيع 175 اتفاقية بقيمة 2.9 تريليون روبل «حوالي 4.3 مليار دولار». وللمقارنة، وصل المبلغ إلى 2.5 تريليون روبل «ما يقرب من 3.7 مليار دولار» في عام 2017.

وكان الوفد الصيني هو الأكبر «1,096 شخص»، يليه اليابانيون «570 عضواً». وشملت قائمة الضيوف رئيس منغوليا ورؤساء وزراء اليابان وكوريا الجنوبية. كما كانت هذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها الرئيس الصيني شي جين بينغ اللقاء لمقابلة نظيره الروسي، حيث تصدرت قضية إزالة الدولار من المعاملات التجارية جدول الأعمال، ولا سيما مع تأكيد روسيا والصين على اهتمامهما بتوسيع استخدام العملات الوطنية في صفقات ثنائية.

خلال المنتدى، أكد رئيس صندوق الاستثمار المباشر الروسي، كيريل ديميترييف، على أن الصندوق ينوي استخدام العملات الوطنية «فقط» في معاملاته مع الصين، ابتداءً من عام 2019، وأن روسيا سوف تتعاون مع بنك التنمية الصيني. وتحقق عملية التحول نحو اليوان تقدماً ملحوظاً مع العقود الآجلة للنفط الخام في شانغهاي، بزيادة حصته في أسواق النفط إلى 14%.

أو أكثر. ولا سيما بعد أن وقعت الصين اتفاقات مع كندا وقطر على التبادل بالعملات الوطنية.

تكتسب عملية إزالة الدولار من جدول الأعمال زخماً في جميع أنحاء العالم. إذ بات هناك عدد متزايد من الدول المهمة باستبداله: تقود روسيا السباق لحماية نفسها من التقلبات والعواصف والعقوبات والحروب التجارية التي خاضتها الولايات المتحدة. وتدعم موسكو التجارة غير المقومة بالدولار مع أنقرة، وسط الأزمة الكبيرة التي تعصف بالليرة حالياً، حيث تتحول تركيا من الدولار إلى الاتفاقات المقومة بالعملات الوطنية، بما في ذلك في تجارتها مع الصين ودول أخرى. وشيئاً فشيئاً، تتسع قائمة الدول المنضوية في هذا النوع من العمليات المناهضة للدولار، ففي نيسان الماضي، حوكت إيران جميع مدفوعات الدولة إلى اليورو.

أوروبا ليست بعيدة عن التخلي

على هذا النحو، تخوض الأصوات الداعية إلى إلغاء الدولار صراعاً مع الحلفاء الأوروبيين الأقرب للولايات المتحدة. ففي شهر آب الماضي، دعا وزير الخارجية الألماني هيكو ماس إلى إنشاء نظام جديد للدفع مستقل عن الولايات المتحدة. ووفقاً لأقواله، ينبغي ألا تسمح أوروبا للولايات المتحدة بالعمل «دون علمنا ومشاركتنا وعلى حسابنا»، إذ يريد المسؤول تعزيز الحكم الذاتي الأوروبي من خلال إنشاء قنوات دفع مستقلة، وإنشاء صندوق نقدي أوروبي وبناء نظام سريع مستقل.

وخلال تقديم برنامجه السنوي، دعا رئيس اللجنة الأوروبية جان كلود يونكر في 12 أيلول الجاري الاتحاد الأوروبي لتعزيز اليورو كعملة عالمية لتحدي الدولار. ووفقاً له، «يجب أن نقوم بالمزيد للسماح لعملتنا الموحدة أن تلعب دورها الكامل على الساحة الدولية». ويعتقد يونكر أنه «من العبث أن تدفع أوروبا 80% من فاتورة استيراد الطاقة التي تبلغ قيمتها 300 مليار يورو سنوياً» بالدولار الأمريكي عندما يكون 2% فقط من وارداتها من الطاقة تأتي من الولايات المتحدة. قدم في خطابه عن حالة الاتحاد للبدء في تنفيذها قبل الانتخابات البرلمانية الأوروبية في مايو.

خطة روسية مقترحة للتخلي عن الدولار

في هذا الصدد، طرح رئيس مجموعة «في تي بي» المصرفية الروسية أندريه كوستين من على منصة منتدى الشرق الاقتصادي في الشرق الأقصى الروسي، جملة من الخطوات للتخلي التام عن الدولار في التعاملات التجارية. والخطوات التي اقترحها المصرفي الروسي عبارة عن خارطة طريق تقوم على 3 نقاط أساسية، الأولى: تدعو لتحول روسيا السريع في عمليات التصدير والاستيراد نحو استخدام العملات الأجنبية الأخرى غير الدولار. أما النقطة الثانية: فتتضمن إعادة كبرى الشركات الروسية تسجيلها داخل الأراضي الروسية، تجنباً للعقوبات الأمريكية التي قد تستهدفها. فيما تتضمن النقطة الثالثة طرح السندات الروسية المقومة بعملات أجنبية في السوق المحلية. وتوقع كوستين، أن تتخلى دول العالم عن الدولار كأداة للتسويات التجارية، وذلك في ظل سياسية واشنطن العدائية.

وقال في حديث لوكالة بلومبرغ: «أعتقد أنه لا مفر من التخلي عن الدولار في ظل الوضع الحالي، حيث إن الولايات المتحدة تستخدم الدولار سلاحاً في يدها، وإذا استمرت في اتباع نفس النهج، فليست روسيا وحدها التي ستبتعد عن الدولار، بل ودول أخرى ستختار ذلك أيضاً».

وعن الشركات الروسية التي بدأت بتنفيذ صفقات خارجية بعيداً على العملة الأمريكية، أشار كوستين إلى عملاق الألماس الروسي «الروسا»، وقال: إن المجموعة أبرمت مؤخراً صفقاتها باليوان الصيني عوضاً عن الدولار.

الضرب في جذر الهيمنة الأمريكية

يمثل الدولار 70% من مجموع معاملات التجارة الدولية، بينما يمثل اليورو نسبة 20% فقط، أما الباقي فهو لليوان والعملات الآسيوية الأخرى. وتبقى قيمة الدولار مرتفعة لجعل أسعار السلع الاستهلاكية منخفضة بشكل مصطنع في الولايات المتحدة. كما أن الطلب على الدولار، يسمح بإعادة تمويل الديون الضخمة بأسعار فائدة منخفضة. وعليه، فقد تسببت سياسة واشنطن التي تقوم على الحروب التجارية والعقوبات وما إلى ذلك من وسائل بلطجة اقتصادية برفع الجاهزية لدى خصومها الاستراتيجيين للشروع بعملية عالمية واسعة لإزالة الدولار من جدول الأعمال الدولي. ليتبين بذلك أن استخدام واشنطن للتدابير «العقابية» كأداة في السياسة الخارجية هو تماماً بمثابة إطلاق النار على القدم، الذي أدى بهذه الحالة إلى رد فعل عنيف لتقويض وضع الدولار كعملة احتياط عالمية، أي: توجيه الطلقات بالضبط نحو أساس القوة الاقتصادية للولايات المتحدة.

تسببت سياسة واشنطن التي تقوم على الحروب التجارية والعقوبات وما إلى ذلك من وسائل بلطجة اقتصادية برفع الجاهزية لدى خصومها الاستراتيجيين

يلدا- ببيلا- بيت سحم.. مطالب حياتية



استقرت الأوضاع في بلدة يلدا وعاد جزء هام من أهلها إليها، خاصة مع بدء عودة الخدمات ومؤسسات الدولة إليها، وعودة المواصلات كذلك الأمر، ومع ذلك ما زالت هناك بعض المعوقات من أجل استكمال عودة جميع أهلها إليها.

■ مراسل قاسيون

والتي تعتبر من ضرورات عودة بقية الأهالي واستقرارهم في البلدة.

القضية الأهم بالنسبة للأهالي، هي: الصعوبات التي يواجهونها على مستوى تأمين مستلزمات عمليات الترميم الضرورية لبيوتهم المتضررة، ليس على مستوى الأسعار المرتفعة لهذه المستلزمات فقط، بل على مستوى الموافقات المطلوبة من أجل إدخال بعض هذه المستلزمات إلى البلدة من «إسمنت- بلوك- بحص- رمل وغيرها» ناهيك عما يتكبده من تكاليف إضافية على نقلها وما يدفعونه من أتاوات على بعض الحواجز.

مطالب

لقد تركزت مطالب الأهالي على النقاط التالية: استكمال إزالة الأنقاض والردميات من البلدة. استكمال إعادة تأهيل البنى التحتية في البلدة في أحيائها وحاراتها كافة. تسهيل الحصول على موافقات إدخال مستلزمات الترميم الضرورية للبيوت المتضررة. الاهتمام بالنظافة وترحيلها بشكل دوري وثابت.

مطالب أهلها ينطبق كذلك الأمر على واقع بلدات ببيلا وبيت سحم القريبة، حيث لا يختلف واقع هذه البلدات عن واقع بلدة يلدا، سواء من حيث الردميات والأنقاض، أو من حيث استكمال تأهيل البنى التحتية، أو ناحية الخدمات العامة والمواصلات، أو لناحية الموافقات المطلوبة من أجل عمليات الترميم للبيوت المتضررة.

زيادة عدد وسائل النقل المخصصة للبلدة، وإعادة النظر بتسعيرة الركوب ومراقبتها. زيادة الاهتمام بالمدارس ومستلزماتها، فبعض الصفوف لا توجد فيها مقاعد كافية للطلاب. زيادة ساعات الوصل الكهربائي في البلدة، وتأمينها للأحياء والحارات والبيوت كافة. بقي أن نشير إلى أن حال بلدة يلدا مع

الأهالي سواء منهم من عاد واستقر في البلدة، أو الراغبون بالعودة والاستقرار بأسرع وقت ممكن، تجمعهم بعض أوجه المعاناة المشتركة على مستوى الخدمات والبنى التحتية ومستلزمات وضرورات العودة والاستقرار.

بني تحتية وأنقاض

الأنقاض والردميات التي تعتبر من معوقات العودة بالنسبة للكثيرين ما زالت موجودة ومتراكمة في بعض حارات وأحياء البلدة، فعلى الرغم من إزالة الكثير منها خلال الفترة الماضية إلا أن بعضها مازال موجوداً مغلقاً بعض الحارات بسبب ارتفاع ركامها لعدة أمتار فوق الأرض، بحيث يصعب الوصول إلى البيوت بسببها.

هذه الأنقاض لا تعتبر معيقة لعودة الأهالي فقط، بل هي معيقة على مستوى إعادة تأهيل البنى التحتية في أماكن تواجدنا في بعض الأحياء وما فيها من بيوت، من شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي وغيرها،

مواسم المعاناة!

بدأ موسم قطاف التفاح، وبدأت معه معاناة الفلاحين المرتبطة بالتسويق كما كل عام، بين الألام الوردية المتعلقة باسترجار كامل المحصول من قبل السورية للتجارة بأسعار تشجيعية، وبين واقع الاستغلال من قبل التجار والسماسة الذين يعمدون إلى تخفيض الأسعار من أجل تحقيق أعلى هامش ربح ممكن على حساب الفلاحين وجهدهم ومعيشتهم بالنتيجة.

■ مراسل قاسيون

الحديث الرسمي يقول: إن موسم التفاح لهذا العام يعتبر ممتازاً، بحيث تقدر كميات الإنتاج في كل من القنيطرة والسويداء وحدها بحدود 350 ألف طن، بينما لم تتوفر تقديرات لكميات الإنتاج في المنطقة الوسطى من محافظة حماة «منطقة مصيف» أو في غيرها من المناطق.

فائض الإنتاج بين التفاؤل والخشية

الكميات الحالية من الإنتاج فيها فائض عن حاجات الاستهلاك المحلي، ما يعني: ضرورة السعي لتسويق هذا الفائض من أجل عمليات التصنيع أو عبر التصدير، مع الأخذ بعين الاعتبار أن جزءاً كبيراً من هذا الإنتاج تعرض للضرر نتيجة الظروف الجوية،



الإجراءات الكثيرة الأخرى، أدى بالنتيجة لأن يصبح المحصول بهبه الريح، فاما انتظار السورية للتجارة لاستكمال إجراءاتها باستلامها كامل المحصول حسب التوجيه، وما يرتبط بذلك من مدة زمنية تعني احتمالات تسجيل أضرار بالموسم، ارتباطاً مع الأحوال الجوية المتوقعة خلال شهر أيلول، وإما الاضطرار إلى اللجوء إلى التجار والسماسة، مع ما يفرضونه من شروطهم الخاصة، وتحديد ما يتعلق بالأسعار الاستغلالية.

لا ننكر أن السورية للتجارة بدأت بعمليات الاسترجار، لكن عامل الزمن بالنسبة إليها يختلف عما هو عليه بالنسبة للفلاحين، فالتأخر باستلام المحصول يمكن احتسابه باليوم بالنسبة للفلاحين، خاصة وقد أصبحنا في شهر الأمطار وبداية فصل الشتاء، فكل يوم يحمل معه خسائر إضافية محققة على حساب الفلاحين والمنتجين ومعيشتهم، على الطرف المقابل فإن كل يوم من هذه الأيام يعتبر فرصة بالنسبة للتجار من أجل فرض شروطهم وأسعارهم على الفلاحين المحترقين بعامل الزمن. والنتيجة، أن موسم التفاح وفائضه من الناحية العملية بالنسبة للفلاحين ومعيشتهم لن يكون مختلفاً عن غيره من المواسم الأخرى، معاناة وتعباً واستغلالاً وخسائر سنوية محققة.

الحكومي للسورية للتجارة لاسترجار محصول التفاح من الفلاحين بأسعار مجزية مع هامش ربح، بما في ذلك الكميات المتضررة منه، من أجل طرحه عبر منافذها وصلاتها، والحديث عن تسخير إمكانيات السورية للتجارة عبر سياراتها لنقل المحصول من مواقع الإنتاج إلى مواقع الاستهلاك، إلا أن البطء في هذا الإجراء، مع ما يرافقه من إجراءات أخرى تتعلق بالمواصفة والتنوعية، وعمل اللجان الروتيني وتوزيع الصناديق وغيرها من

ومع اقتراب موسم الأمطار خلال شهر أيلول يخشى الفلاحون من أن يتعرض محصولهم للمزيد من الأضرار قبل عمليات القطاف، ما يعني: المزيد من الخسائر على مستوى التسويق والتسعير، مما أدى إلى أن يلجأ بعضهم إلى التجار من أجل سرعة عمليات القطاف والتسويق، قبل أن «تقع الفاس بالراس» وتزيد الخسائر المادية عليهم.

التأخر بالاستلام خسارة إضافية على الرغم من الحديث عن التوجيه

حيث قدرت هذه الكمية بحدود 100 ألف طن على مستوى إنتاج القنيطرة والسويداء لوحدهما. الحديث الرسمي عن دور السورية للتجارة في عمليات تسويق المحصول كان قد بدأ منذ أكثر من شهر، مع بدء نزح الموسم والشروع بقطافه، وهو ما كان بالنسبة للفلاحين مؤشر تفاؤل، خاصة مع التوجيه بأن يكون السعر مجزياً مع هامش ربح، وبأن أسعار هذا الموسم ستكون أفضل من أسعار الموسم الماضي، بزيادة تقدر بحدود 20% زيادة عن العام المنصرم.

إفساد الرأسمالية للعلوم والباحثين



الرأسمالية تسَلَع كل شيء، الإنسان والعلوم والطبيعة والعلاقات... وفي المرحلة الراهنة يظهر التسليع دون حاجة إلى كشفه تحت طبقات الخداع والوهم، فالتناقض الذي يعيشه المجتمع من تراجع المستوى المعيشي من جهة، ومن جهة أخرى التهميش المرتفع والليبرالية في الممارسة والثقافة والعيش في مرحلة فقدان الأفق، أمام القوى المتضررة بعد مرحلة حرب شاملة ضد مشروع بناء عالم بديل، مضافاً إلى ذلك تعميم منطق الرشوة والفساد المنظم، كل ذلك يفرغ العلاقات الاجتماعية كلها من محتواها الإنساني المنتج، ويرفع من مكانة مشروع الكسب الفردي ومنطق الغاية تبرر كل سلوك والأنانية الطاغية.

■ محمد المعوش

والميدان العلمي اليوم، وتماشياً مع هذا الانهيار الحضاري، يفصح عن ذلك ليس فقط من خلال محاربة تطور العلوم، وخصوصاً التكنولوجيا الذكية، ورسم حدود توظيف التمويل واتجاهات البحث واستغلاله في الحرب والكسب التجاري، وتدمير الطبيعة وتسميمها، بل إن ميدان البحث والتعليم يقدمان نموذجاً من الارتزاق والفضائح الأخلاقية والمالية، حيث لم يعد من الممكن إخفاؤها وصارت تحكم الطابع العام لميدان البحوث والتعليم، إلى أنه تقوم في الدول الغربية خاصة حملات وتجمعات تنادي بوقف الانهيار الذي يشهده مستوى البحث، وانحكاه بشكل مباشر لمنطق السوق والربح المادي، ما يعني: أن القيم المنتجة التي تحكم العلم لأخلاقية المصادقية والتوظيف التقدمي والبحث عن الحقيقة كلها تنقلب إلى ضدها. آخر هذه الفضائح نذكر منها: موضوع نشر الأسبوع الفائت على صفحة علوم العالمية، الذي طال البحوث العيادية

والطبية في أوروبا، تحت عنوان «الجامعات أسوأ من شركات العقاقير في التبليغ عن نتائج التجارب» وفيه: أن كل تسع جامعات من أصل عشر لا تبلغ عن كل نتائج تجاربها العيادية خلال المهلة الرسمية بناء على المبادئ التوجيهية في الاتحاد الأوروبي، الخاصة بمهل النشر، التي هي سنة من تاريخ تسجيل نهاية التجربة. حيث قام فريق من مختبر المعطيات الطبية المستندة إلى الدلائل في جامعة أكسفورد في المملكة المتحدة بمراجعة 31 ألف و821 تجربة منذ العام 2004 وتبين أن 7274 تجربة تم الالتزام بالتبليغ عن نتائجها وتبين أن 11 بالمئة فقط من التجارب التي قامت بها الجامعات التزمت بالمهلة المذكورة، أما تجارب الشركات الملتزمة فكانت 68%. وتم تأسيس موقع خاص «eu.trialstracker.net» بمتابعة هذه القضية من قبل حملة «كل التجارب» AITrials campaign التي تطالب بنشر نتائج كل التجارب، وقال القائمون عليها: إن المسألة ليست فقط قضية مسألة فردية بعدم التبليغ، بل

التهرب من النشر
قد يكون غالباً
لإخفاء النتائج
التي توصل إليها
البحث التي
قد تتعارض
مع الممولين
وأهداف
الشركات التي
تقوم بالبحوث

بالتو- كاليفورنيا والذي تساءل: ما إذا كان هناك تلاعب من قبل هؤلاء الباحثين، حيث إن مراجعة ترتيب 265 كاتب من عام 2000 حتى عام 2016 تبين أن ترتيبهم ارتقى 2.5 ضعفين ونصف منذ عام 2001. ويعزو لوانيديس صاحب المقابلة إلى أن الأسباب هي: سيادة معيار كمية المنشورات في الميدان البحثي لأخاوية الحصول على التمويل، أو الشهرة، أو الراتب والتوظيف، ما يؤدي إلى سيادة منطق الهيمنة في النهاية، وهو منطق الاحتكار ذاته الذي يسود في العام الرأسمالي من قبل الشركات الكبرى، والتي تغلق أي أفق أمام ظهور أي لاعب جديد في الميدان، وهذا ما يدفع بعض الهيئات البحثية إلى تحويلهم إلى «نجوم» يتحكمون باتجاه الميدان كله. وهناك أسباب أخرى هي: أن ازدياد الأوراق البحثية ينال عليها الناشر عوائد مالية أكثر من الرواتب التي يتألقونها. واعتبر لوانيديس أن ذلك يهدد نوعية البحث وجديته وخصوصاً، أن هذا الارتفاع بكمية الأوراق يتم عبر تسجيل اسم الكاتب دون أن يشارك في الورقة المنشورة. إذاً هو نوع من التخاذل من قبل الباحثين أنفسهم لرفع تصنيفات بعضهم.

التقريران المذكوران دليل آخر على إفساد الرأسمالية للعلوم بشكل مباشر، حتى لو أن كُتّاب التقارير لا يشيرون إلى النظام الرأسمالي نفسه، بل إلى قضايا «إدارية وقانونية» غير صالحة!

هي مسألة غياب القواعد الملزمة في هذا الخصوص، والتي لا تخضع المخل بها إلى أية عقوبة، وعزوها أيضاً إلى الفوضى في كيفية حركة الباحثين حسب حركة سوق العمل ضمن الميدان البحثي، ومن أسوأ الجامعات التي تضمناها اللائحة كانت مستشفى جامعة شاريتي في برلين، ومستشفى جامعة لودفينغ-ماكسيميليان في ميونخ في ألمانيا، وكذلك معهد كاروليسكا في ستوكهولم-السويد. هذا التهرب من النشر قد يكون غالباً لإخفاء النتائج التي توصل إليها البحث، التي قد تتعارض مع الممولين وأهداف الشركات التي تقوم بالبحوث، ويقترح القائمون على الحملة: وضع قيود صارمة على مسائل التمويل والنشر والمراقبة والتبليغ، ووضع عقوبات على غير الملتزمين.

أما التقرير الآخر المنشور ذات الأسبوع، فهو: حول قضية التضخم في حجم المنشورات العلمية للباحثين لحد يصل معه عدد الأوراق المنشورة إلى 70 ورقة في السنة أي: بمعدل 6 أوراق شهرياً تقريباً وهو رقم كبير جداً باعتبار أن البحث الجدي المتضمن لنتائج وأفكار حديثة يحتاج إلى فترات لا تعبر عنها النسب أعلاه، والمقال المنشور تحت عنوان «بعض الباحثين ينشرون أكثر من 70 ورقة في السنة، هاكم لماذا وكيف يقومون بذلك» هي مقابلة مع جون لوانيديس وهو إحصائي في جامعة ستانفورد في

ليلي خالد لقاسيون:

العدو لا يأخذ في حساباته الشعوب لذلك حساباته خاطئة!



أجرت قاسيون حواراً مع ليلي خالد، عضو المكتب السياسي لـ «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» وعضو المجلس الوطني، والتي أضحت رمزاً للمقاومة بعد خطفها هي ورفاقها طائفة للعدو عام 1969 بهدف إطلاق سراح معتقلين فلسطينيين. الحوار جرى على هامش ندوة عقدها «الجبهة الشعبية» في مقر جمعية «الصداقة الفلسطينية الإيرانية» عن أبعاد استهداف «الأونروا» يوم 13 أيلول 2018، وهو اليوم الذي يصادف ذكرى توقيع اتفاقية «أوسلو» قبل 25 عام.

■ حوار: ديمة كتيلة

● يجري الحديث مؤخراً عن الخطة الأمريكية المسماة «صفقة القرن»، لكنها لا تزال في إطار التسريبات والتكهنات، هل تعتقدين أنه هناك خطة أمريكية فعلاً يجري العمل عليها؟ وهل واشنطن قادرة في ظل ما تعانيه من تراجع وعزلة في المحافل الدولية على رعاية تسوية فلسطينية مع الكيان الصهيوني؟

الكيان الصهيوني له الأولوية لدى الإدارات الأمريكية جميعها، كون دولتهم ساهمت في إنشائه وبالتالي هي حريصة على مصلحته نتيجة للمصالح المشتركة، ولأننا نعيش في عالم قائم على المصالح وليس على المبادئ. لذلك عندما نتساءل من هم أعداؤنا نقول بالدرجة الأولى: الولايات المتحدة الأمريكية، ثم «إسرائيل» والحركة الصهيونية، ومن ثم الرجعيين العربية.

علينا أن ندرس التغيرات في العالم كونه جزءاً منه، الآن جاء ترامب إلى السلطة، وهو برأيي يمثل العرق الأبيض الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية، لأن المجتمع الأمريكي هو مجتمع مستوطنين جاؤوا من إيرلندا وبريطانيا وغيرها، وارتكبوا المجازر بحق السكان الأصليين، وقد اعتقدوا أنهم عن طريق تأسيس ودعم الحركة الصهيونية باستطاعتهم أن يفعلوا الشيء ذاته في فلسطين. لكن تبين لهم أنهم غير قادرين على ذلك، رغم المجازر التي ارتكبوها من دير ياسين وغيرها ولحد الآن، لكن الشعب الفلسطيني موجود.

من جانب آخر، تاريخياً نجد أنه بعد كل حرب تجري تغيرات عالمية، مثل ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية بصعود الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية، لذلك فإن الحروب التي تشن اليوم لابد أن يتبعها تغيير. يوجد تغيير في العالم اليوم، فالإدارة الأمريكية هي إدارة مكروهة، حتى أنها تتدخل في تحديد عواصم الدول. ولذلك فإن الدعم اللامحدود الذي تقدمه أمريكا للكيان الصهيوني بوجود اللوبي الصهيوني، يشكل عامل ضغط بهدف تحقيق مخططاتهم، لكن مشكلتهم أنهم لا يحسبون حساب الشعوب، وأنا أطمئنكم أن حساباتهم خاطئة، ولن نسمح لهم بتنفيذ مخططاتهم.

لقد أعلنوا القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وأقروا قانون القومية اليهودية الذي يلغي فكرة حل الدولتين لشعبين، الذي نحن ضده. وبالتالي ما يجري على الأرض اليوم هو «صفقة قرن»، ولكن وجود قوى معارضة

اليوم مثل: روسيا، وصعود دول أخرى «البريكس» والصين والهند، هو مقدمة لتغير نظام القطب الواحد، نحو التعددية القطبية.

● في ظل الضغوطات التي تحيط بالقضية الفلسطينية، ما هو الدور المطلوب اليوم من القوى السياسية الفلسطينية، وهل أصبح موضوع المصالحة أكثر ضرورة؟

في النهاية يجب أن نسأل أنفسنا، ما هو المطلوب منا؟ المطلوب اليوم على المستوى الفلسطيني، هو: أن نتوحد، بمعنى أن ينتهي الانقسام، وتكون المصالحة قد حصلت، وبعد ذلك نذهب إلى ما اتفقنا عليه سابقاً في الحوارات الوطنية بما يصب في مصلحة الرسة الاستراتيجية الجديدة والنضال الفلسطيني. لا يوجد شيء لنخسره إن ذهبنا بهذا الاتجاه في ظل وجود الاحتلال واستقراره على أرضنا وتكليه بنا، ووجود السجون والمعتقلات، لكن من ليس لديه إرادة سياسية لا يمكنه القيام بذلك، وبالتالي يجب علينا جميعاً أن نتحمل المسؤولية التاريخية، بمعنى كيف ندافع عن أرضنا.

● إذا تحدثنا عن الحراك الشعبي، رأينا مؤخراً كيف قدمت غزة أشكالاً إبداعية في النضال خلال فعاليات «مسيرة العودة»، لكن الضفة الغربية لم تشهد زخماً في الحراك كما المعتاد، ما السبب في رايك؟

توجد أسباب عديدة لهذا الموضوع، لكن لا يعني ذلك أن الناس لم تتحرك وتشارك، لكن يمكن القول: أنه ليس بالمستوى المطلوب. أراضي 48 شهدت حراكاً أيضاً، في حيفا وعكا وأم الفحم وغيرها، وهو أمر مهم جداً بما يعنيه بأن الشعب الفلسطيني موحد، وليس مقسماً بالجغرافيا كما قسموه

بالسياسة، كذلك فإن الاشتباكات وفعاليات مسيرة العودة لا تزال مستمرة في غزة. لذلك أنا أرى في الحراك الشعبي طوق النجاة، وبالتالي مطلوب منا جميعاً أن ننقذ الوضع بالشكل الذي يستجيب لهذه التحديات.

● هنالك أصوات اليوم تتساءل عن جدوى المقاومة، وتقول: أن هذا الخيار لم يجلب لنا سوى الشهداء والمعتقلين والدمار، وباعتبار أنك رمز من رموز المقاومة ماذا تقولين في هذا الصدد، وخاصة لجيل الشباب؟

نحن لا نعمل بناءً على عواطفنا فقط، لكن عواطفنا اليوم هي نحو الجيل الجديد الذي سنسلمه الراية، هو يحمل المسؤولية اليوم، سوف نعطيهم خبرتنا وتجربتنا، سنعطيه إياها من أجل أن يكمل الطريق لا من أجل أن يشك في جدواها. نحن جيل النكبة لنا شرف التجربة، وحتى ننال هذا الشرف كان يجب أن ندفع الثمن. يجب أن نراجع أخطاءنا ونقف عندها، حتى لا يكررها الجيل الجديد، الذي ننظر له باعتزاز، والذي عليه أن يستمد روح المقاومة من تجربتنا كما فعلنا من تجربة الجيل الذي سبقنا وأضافنا عليها.

لا يمكن لشعب أن يتحرر وهو جالس خلف الكومبيوترات وعلى فيسبوك وتويتر، هذه وسائل إعلامية ووسائل تواصل اجتماعي فقط، لكن الوسيلة الأهم هي إيذاء العدو، عندما يطلق النار علينا يجب أن نطلق النار عليه. توجد عدة أساليب للمقاومة يحددها الزمن واللحظة السياسية، يعني: أنا تواجدت في زمن كان يجب فيه تعريف العالم على قضيتنا، لم يكن ثمة في وقتها صحيفة تتحدث عن القضية الفلسطينية، ولذلك لجأنا إلى خطف الطائرات لقرع الجرس وتعريف العالم بأننا نقاوم من أجل تحرير أرضنا

والعودة إليها، ومن ثم بعد أربعين عاماً على النكبة وخلال الانتفاضة الأولى، رأينا أطفالاً يحملون الحجارة في وجه العدو، هذا كله تكامل، وبالتالي الأجيال تتواصل مع بعضها بطريقة النضال أيضاً، لكن الهدف النهائي للنضال يجب أن يكون تحرير فلسطين، وليس شيئاً آخر.

● كيف نرين الحل للقضية الفلسطينية؟ هل أصبح حل الدولتين هو السقف؟ أم أنه لا زال من الممكن الحديث عن تحرير فلسطين التاريخية وعودة اللاجئين؟

أولاً: الشعب الفلسطيني لا يجب أن يقبل الاعتراف بإسرائيل، رغم أن القيادة الفلسطينية الرسمية اعترفت بها، لكن هذا لا يعني اعتراف الشعب الفلسطيني ككل، وأنا أرفض الاعتراف بها. قد يقول البعض: أننا عديمون، هذا الكلام لا يخيفنا، يجب أن نراكم على الإنجاز الذي حققه الشعب الفلسطيني، لقد قمنا بثورة، وكان الكفاح المسلح هو الخط الرئيس فيها، كسبنا منها هويتنا، لم يعطنا إياها أحد بل كسبناها بالدم، ونحن من أنشأنا منظمة التحرير الفلسطينية كأداة تحرير ممثلة للشعب الفلسطيني. التغيرات التي حصلت فيما بعد هي إما إضافات للنضال الفلسطيني مثل: الانتفاضة ومسيرات العودة... إلخ، وإما هي سلبية بمعنى أنها انخرقت عن النضال الفلسطيني مثل: اتفاقية «أوسلو».

لذلك أنا متأكدة أنه بوجود هذا الجيل الذي دائماً ما أقول عنه: إنه جيل «نمرود»، وبوجود مجتمع متعلم وذكي، وطالما أن الشعب الفلسطيني في الشتات ازداد إصراراً بعد أن راهنوا على ذوبانه، سنبقى نقول: إننا نثق بشعبنا وبقدرتنا على مواجهة التحديات.

الأجيال تتواصل مع بعضها بطريقة النضال أيضاً لكن الهدف النهائي للنضال يجب أن يكون تحرير فلسطين وليس شيئاً آخر

«الشرق 2018»



مناورات الشرق 2018 العسكرية، أكبر مناورات في تاريخ روسيا الحديث، أجرتها روسيا مع الصين ومنغوليا في الفترة ما بين 11 إلى 15 أيلول الجاري، سبقها انعقاد «منتدى الشرق الاقتصادي» يومي 6 و7 أيلول الجاري، أيضاً بمشاركة الصين واليابان وكوريا الجنوبية وغيرها، في نفس المدينة، فلاديفوستوك الروسية.

■ عليا نجم

للعنوان وللتزامن بين الحدثين دلالة، ففعاليات «الشرق 2018» تجري في أقصى شرق روسيا أي: في مدينة فلاديفوستوك، لكنها تكثف فعلياً حال الشرق الأكبر هذا العام، وبشكل أدق بدايات القرن الحالي، القرن الحادي والعشرين، حيث الشرق يشع ويزداد قوة، والغرب يزداد أفولاً وتشرذماً. روسيا والصين تحديداً تشكلان الطليعة اليوم، والرافعة لجميع الدول المشرقية، التي هي دول أطراف في المنظومة الرأسمالية التي مركزها الغرب. فهل تشرق الشمس مجدداً من الشرق؟ وهل يعود إيقاع البشرية إلى تناغمه وأضعاً حداً لهيمنة الغرب وتسلطه؟ نعم هذا ممكن! جميع الوقائع الجارية تقول بذلك.

اقتصادياً إذا انطلقنا أولاً من المقولة، التي لا غبار عليها، والتي تقول: إن من يملك يحكم، وبالنظر إلى أرقام الناتج المحلي الإجمالي العالمي، نجد أنه في هذا القرن جرت تبدلات كبرى في ميزان القوى الاقتصادية العالمية، حيث ازدادت مساهمة دول «البريكس»، ممثلة للشرق، من 18,6% من إجمالي الناتج العالمي وصولاً إلى 31,3% من

في هذا القرن
جرت تبدلات كبرى
في ميزان القوى
الاقتصادية
العالمية حيث
ازدادت مساهمة
دول البريكس
وتراجعت
مساهمة السبع
الكبار

جهة أخرى، إذا كان المجمع الصناعي العسكري الأمريكي هو أحد أعمدة الهيمنة الأمريكية، فإن الإعلان الروسي عن أسلحة نوعية حديثة ليس لها مثيل لدى الأمريكان، يعني كسر الهيمنة الأمريكية أيضاً في هذا المجال.

يتحول الشرق اليوم بعرايئه الصين وروسيا إلى عملاق اقتصادي وعسكري، وبالتالي سياسي، وهو عملاق من نوع آخر، يبدو أنه بصعوده يعلو معه مشروع اقتصادي وسياسي تنموي وسلمي، فالسياق التاريخي الذي أنتج يوماً ما عملاقاً غربياً قائماً بطبيعته على التوسع والتهب والحروب، هو مختلف تماماً اليوم.

الأطلال، وتغن بأمجاد الماضي، بل واقعاً وأجراً لمموسة وخطوات عديدة تم الانتهاء من إنجازها، للوصول إلى الهدف النهائي بربط إفريقيا بآسيا بأوروبا وتحقيق مشاريع تنموية. عسكرياً

أما عسكرياً فقد عكست مناورات «الشرق 2018» بحد ذاتها وبضخامتها نوعاً وكماً من حيث عدد الأفراد والآليات، وبالشراكة الروسية الصينية تحديداً، قوة عسكرية مشرقية كبرى، وإشارة إلى أن تجمع هذه القوات قادر على حل قضايا جيوسياسية كبيرة، وأن روسيا والصين ستكونان قوة مشتركة في مواجهة أي تهديد. من

الناتج عام 2016، للتجاوز مساهمة مجموعة «السبع الكبار»، ممثلة للغرب، التي تراجع الحجم الاقتصادي لها من 43,6% من إجمالي الناتج العالمي عام 2000 وصولاً إلى 30,8% عام 2016.

ناهيك عن المستوى غير المسبوق من الدعوات والخطوات الجدية التي تم اتخاذها للحد من هيمنة الدولار، والتخلي عنه في المعاملات التجارية، حيث اتخذت كل من روسيا والصين وإيران والعراق وتركيا خطوات جدية في هذا السياق، ما يعني: حكماً توجيه ضربات قاضية للهيمنة الأمريكية.

أما «طريق الحرير الجديد» فلم يعد الحديث عنه مجرد وقوف على

رصيد «11 أيلول» أستهلك ونفذ

إن أحداث 11 أيلول في الولايات المتحدة عام 2001، وما قبلها وما نتج بعدها لا يعد نقطة ولا حتى فاصلة، بل هو تطور طبيعي لا مبرر له كانت ولا تزال تبحث عن مخرج لأزمته، بأية وسائل وذرائع ممكنة، ولكنها كانت مؤشراً جديداً وواضحاً على تعمق التناقضات، ودخول مرحلة التراجع الأمريكي عملياً، حيث لم تات هذه الأحداث إلا لشراء بعض الوقت وتأخير قدر المستطاع أملاً بمعجزة ما، تبقي مركز الرأسمالية دون أزمات.

■ يزن بوظو

17 سنة مرت على أضخم حدث «إعلامي» عالمياً، حاول الأمريكيون تسويقه كنقطة ومنعطف تاريخي، يتذرعون به تبريراً لكل الإجراءات الداخلية والخارجية التي تلتها، وظهرت ديباجة «الحرب على الإرهاب» التي أدركت ثروة ووقتاً عبر مختلف الحروب التي بدأت تحت هذا العنوان منذ حينه وحتى الماضي القريب... إلا أن مفعول هذه الوصفة انتهى والأزمة الرأسمالية لم تحل، و«الإرهاب» خلف أسماء أخرى غير «القاعدة»، والتراجع بقي مستمراً...

إن أحداث 11 أيلول في الولايات المتحدة عام 2001، وما قبلها وما نتج بعدها لا يعد نقطة ولا حتى فاصلة، بل هو تطور طبيعي



توازن القوى الجديد- الحرب فعلياً على ديباجة «الحرب على الإرهاب» بحامليها الوليين، تلك القوى الصاعدة الجديدة، التي ساعدت في القضاء على «داعش» بعد سنتين من إعلان واشنطن على أن القضاء عليها قد يستغرق ثلاثين سنة!

سكة القطار وجهته واحدة

اليوم، وبعد حوالي العقدين من الحروب الأمريكية بشكليها المباشر وغيره، لم تنشأ أية نتيجة جديدة، ليتهاوى شيئاً فشيئاً ذاك التيار المتشدد في الإدارة الأمريكية، يحل محله انقسام أمريكي واضح فيتضح أن لا مهرب من التراجع، وأفضل خطة هي: تنظيم العملية بأقل الخسائر الممكنة، واستثمار ما بقي من تلك الأدوات السابقة كغطاء يحمل انتصارات إعلامية.

نحو موت المنظومة الرأسمالية

لا حل لازمة الرأسمالية، فحتى وإن جرى بمعجزة ما تأخر صمودها قليلاً، فسوف تغرق بطبيعتها أزمات أكثر وأعق مما سبقها، ولا حل لنا جميعاً مع الرأسمالية إلا بتغييرها كلياً، الأمر الذي تناهت به جميع الشعوب اليوم، وستعظم ضرورة هذه الحاجة من مجرد نداء إلى اصطافات وتنظيمات شعبية سياسية حقيقية، باليات وأدوات تناسبها، لتقضي بها على هذه المنظومة، وتُنشئ جديدها.

الكيمياء»، جميعها أسماء وأشكال مختلفة لأدوات وذرائع واحدة بمهام مختلفة: صنع الفوضى، إشغال بؤر التوتر، تبرير الاحتلال، فتح سوق تجارة السلاح، وبيع الدولار، وتثبيت «الديمقراطيات الأمريكية» تلك التي تجعل من الحكومات موظف جباية يجمع ثروات بلاده لمصلحة الغرب... ولكن ما كان يوماً احتلالاً مباشراً ووقفاً على زمن «القاعدة»، قد لجم على زمن «داعش»، وما بذل على صنع هذه الدمى قد بات عبثاً وحملاً، لتصبح هذه الأدوات اليوم ذريعة يغطي الأمريكي بها تراجعها، وتبدأ- مع

لامبريالية كانت ولا تزال تبحث عن مخرج لأزمته، بأية وسائل وذرائع ممكنة، ولكنها كانت مؤشراً جديداً وواضحاً على تعمق التناقضات، ودخول مرحلة التراجع الأمريكي عملياً، حيث لم تات هذه الأحداث إلا لشراء بعض الوقت وتأخير قدر المستطاع أملاً بمعجزة ما، تبقي مركز الرأسمالية دون أزمات.

دَمِي الإرهاب والذرائع

«القاعدة» أم «الخُصرة» أم «داعش»، و«أسلحة الدمار الشامل» أو «مسرحيات

الصورة عالمياً



• تظاهر المئات من سكان مدينة ورقلة الجزائرية يوم السبت 15 أيلول، من أجل المطالبة بالتنمية في المنطقة واحتجاجاً على تفشي البطالة وسوء التدبير من قبل المسؤولين المحليين.



• أجمعت بلدان مجموعة ال-20 للمرة الأولى على ضرورة «تطبيق إصلاحات عاجلة»، تطال منظمة التجارة العالمية، التي أخذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يهدد بانسحاب بلاده منها.



• يسعى الاتحاد الأوروبي للعودة على أليات مناسبة لاستمرار التعاون المالي والتجاري مع إيران، ولا سيما النفطي، رغم الضغوط الأمريكية، وذلك حسب ما أوردت صحيفة «الفايننشال تايمز» البريطانية.



• اعتبر الأمين العام لحلف «الناتو»، ينس ستولتنبرغ، أثناء كلمة له في واشنطن: أن الخلافات بين الحلف وتركيا بشأن شرائها أنظمة «إس 400» الروسية للدفاع الجوي «تحدياً» بالنسبة للجميع في الحلف.



• أعلن السفير الصيني في الخرطوم لي ليانغ عن إعفاء الصين لديونها الحكومية على السودان حتى عام 2015، والبالغة بحسب التقديرات 7 مليارات دولار، ضمن الاتفاقيات الموقعة بين البلدين.



• أعلنت الناطقة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، أن موسكو بصدد طلب تفسير رسمي من واشنطن، حول أنشطة مختبرات في جورجيا، من المحتمل قيامها بتجارب قاتلة على الناس.

«سكريبال» يعود من جديد



عادت قضية اغتيال العميل المزدوج سيرغي سكريبال إلى الواجهة بعد اتهام النيابة العامة البريطانية لاثنتين من المواطنين الروس، هما الكسندر بتروف وروسلان بوشيروف، بالضلوع في حادثة الاغتيال. حيث قالت رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي: إن المشتبه بهما يعملان لصالح الاستخبارات الروسية.

■ رشا النجار

رد الفعل البريطاني كان حاداً وغاضباً حيث سارعت الحكومة البريطانية إلى تكذيب رواية المشتبه بهما، معتبرة أن هذه المقابلة «ليست إلا مثالاً آخر على نهج لتشويش الموضوع وممارسة الكذب من جانب روسيا». ورغم محاولات روسيا الحديثة للتعاون مع السلطات البريطانية من أجل كشف حقيقة ما جرى، إلا أن بريطانيا رفضت هذا التعاون، حيث أعلنت المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، في وقت سابق، أنه بالنسبة لقضية سكريبال، فقد تم إرسال حوالي 60 مذكرة دبلوماسية إلى وزارة الخارجية تطالب بأن يتم السماح لروسيا بالاطلاع على التحقيقات، وزيارة المواطنين الروس المصابين في الحادث، بالإضافة إلى طلب المساعدة القانونية واقتراحات للتعاون، بما في ذلك إجراء تحقيق مشترك، لكن السلطات البريطانية لم ترد عليهم. وقد عبر مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، عن الاستياء من رد الفعل البريطاني بقوله: «إن العالم الحديث يعيش في عصر التدهور السياسي عندما يعد توجيه الاتهامات، أهم من الأدلة نفسها».

ضجيج إعلامي واتهامات بلا أدلة

بعد توجيه الاتهام لـهذين المواطنين الروسين، قامت إحدى وسائل الإعلام الروسية بإجراء مقابلة معهما، حيث نفيا حيازتهما أية مواد سامة وقالوا: إنهما رجال أعمال، وإن وجودهما في المدينة خلال الحادث كان صدفة، فقد زارا لندن بدافع السياحة.

جدل قانوني أم سياسي؟

بالعودة إلى حادثة الاغتيال التي جرت في آذار الماضي، نجد أنها حصلت ضمن ظرف دولي محدد حيث بدأ التقارب الروسي الأوروبي في ظل التوازنات الدولية الجديدة، وكان لابد من إحداث صخب إعلامي ما، للتشويش على التقدم الروسي الحاصل في أغلب الملفات الدولية. فكانت قصة سكريبال مناسبة جداً لتقوم بهذه المهمة، حيث قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في وقت قريب، إن: «زملائنا البريطانيين يستخدمون قضية سكريبال بشكل حصري لتشويه روسيا وحشد كل شركائهم الأوروبيين ضدها، إنهم يفعلون ذلك كجزء من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. وهذا هو السبب في قيام لندن بذلك». إذاً، القضية ليست قانونية أو استخباراتية بحتة، وليست أساسية بحد ذاتها بالنسبة للسلطات البريطانية، بل هي ذريعة يتم تضخيمها وترويجها بشكل واسع لخلق أزمة ذات طابع دولي، يتم من خلالها التستر على أزمات أكبر والتشويش وصرف نظر الرأي العام عن القضايا الأكثر جدية.

لماذا تثار القضية من جديد؟

تشهد العلاقات البريطانية الروسية مزيداً من التوتر بعد إلقاء التهم على هذين المواطنين الروسين، حيث تسعى بريطانيا إلى استكمال مهمة التشويش على الدور الروسي، ولا سيما في الوقت الذي تقوم به روسيا بجهود حثيثة في عملية التسوية السورية، آخرها ما تم الإعلان عنه بخصوص اتفاقيات مع السلطات التركية لحل الوضع في إدلب استناداً إلى اتفاق خفض التصعيد، بما في ذلك فتح ممرات إنسانية في المنطقة. وبالتالي، قضية الجاسوس الروسي تدخل مع غيرها من القضايا الهادفة بشكل أو بآخر إلى «شيطنة» الدور الروسي، حيث تسعى هذه الدول المهزومة سياسياً والتي تحظى بدعم غربي أمريكي، إلى اختلاق ذرائع جديدة أو إحياء ما لم يمت منها كلياً، في كل مرة تجد نفسها متأخرة عن الدول الصاعدة في كل المجالات. ولكن مهما فعلت فحقيقة تغير موازين القوى لغير صالحها باتت أعتد وأصلب من أن تستطيع ذرائع متفرقة هنا وهناك تغيير هذا الواقع.

التعاون الروسي الصيني المتنامي...



المجال على تقليص إمكانية حدوث شرخ تجاري مباشر بين روسيا والصين بسبب برامج بكين الخارجية في آسيا الوسطى.

«مبادرة الحزام والطريق» كحافز

أما ثالث أهداف بكين، وهو الذي يمكن لمسه بشكل واضح في «مبادرة الحزام والطريق»، فهو أن يتم بناء شبكات للنقل يمكنها أن تساعد في دعم تدفقات الصادرات الصينية. ترى الصين، في هذا الأمر مشروعاً طويلاً الأمد سوف يساعد على تنمية معظم أقاليم غربي الصين، عبر وصلها بالأسواق العالمية من خلال شبكة سكك حديدية وطرق سيارات في الأعوام التالية.

لقد جذبت روسيا بشكل مباشر إلى هذا المشروع عبر «ممر الصين- روسيا- منغوليا الاقتصادي»، والخطة التي أعلن عنها صيف 2017 لتضمين القطب الشمالي في «مبادرة الحزام والطريق». إن تم إنشاء شبكة النقل هذه، فسوف تعصرن وتوسع شبكات الطرق والسكك الحديدية بين البلدان. كما أن الصين ناشطة في مشاريع سكك حديدية روسية أخرى، وهو الأمر الذي يشير إلى أن الكثير منها، إن تم إنشاؤها، سوف تصبح جزءاً من رؤية «مبادرة الحزام والطريق».

عندما يتعلق الأمر بـ«الحزام والطريق» فإن الصين مهتمة بخصوص الأرباح قصيرة الأجل، وتتوقع أن تخسر ما يصل إلى 30% من استثماراتها في آسيا الوسطى. ورغم ذلك فهي تستمر في بناء الطرق والجسور والقنوات والطرق السريعة على طول الإقليم، مع خطط طموحة بوصلها بغيرها من مشاريع البنى التحتية القريبة من أوروبا، وهي الوجهة النهائية للمبادرة حيث الاستثمارات الصينية هي أيضاً في تصاعد في قطاعات النقل والخدمات اللوجستية.

إن «مبادرة الحزام والطريق» هي رؤية دافعها الرئيس هو تدفق المعلومات والتجارة من الصين، وليس من الولايات المتحدة أو أوروبا. وإن نجحت المبادرة فسوف تساعد على تسهيل تحقيق الأهداف الروسية- الصينية المشتركة، في تسريع نقل القوة العالمية من الغرب إلى الشرق.

إن معظم الروافع الثقيلة لخطة البنى التحتية قد تمت. الخطوط الثلاثة الأولى لأنابيب الصين- آسيا الوسطى التي تجلب الغاز من آسيا الوسطى إلى الصين، تم الانتهاء

تعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي من خلال التنمية. فتبعاً للفضى التي عرفت شرق المتوسط منذ 2011 وأوكرانيا منذ 2014، فإن الصين وروسيا كلتاهما تخشيان من عدم استقرار سياسي ومن تظاهرات شعبية محتملة تحتاح المنطقة، وكلتا الدولتين تسعيان للحفاظ على الوضع السياسي القائم وتناهما تغييره. ولا يزال كلا البلدين أيضاً قلقين من التطرف الذي ينتقل من أفغانستان، أو من الشرق الأوسط إلى آسيا الوسطى، التي تحاذي حدودها كلاً من الصين وروسيا. ورغم أن كلا البلدين مصالح متناظرة متمثلة في الحاجة إلى احتواء المتطرفين، فإن مقاربتهم للاستقرار الأمني في المنطقة مختلف. تركز روسيا عموماً على القوة الصلبة في آسيا الوسطى «القواعد العسكرية وصفقات الأسلحة والتعاون لمكافحة الإرهاب عبر منظمة معاهدة الأمن الجماعي CSTO».

بينما تركز الصين جهودها لاستقرار المنطقة عبر القوة الاقتصادية، وليس الأدوات العسكرية أو الأمنية. فعلى عكس موسكو، ليست بكين راغبة بتبسيط الضوء على تأثيرها الجيوسياسي، أو أن تدعي بأن المنطقة جزء من «مجال نفوذها المميز». فالحفاظ على تأثيرها في بحر الصين الجنوبي هو أكثر أهمية بكثير بالنسبة لبكين من استعراض قوتها في آسيا الوسطى. ولذلك وبدلاً من ذلك تسعى الصين لإنشاء منطقة استقرار حول إقليم جيانجنانغ النامي الفقير وغير الهادئ في غربي الصين، حيث يقطن مسلمو الأوغور الأتراك.

خيار إستراتيجي أم تنافس تجاري؟

إن الهدف الصيني الإستراتيجي الثاني في آسيا الوسطى، هو: إيجاد أسواق خارجية للشركات الصينية الناشطة في مجال الإعمار وتنمية البنية التحتية، وذلك كجزء من «إستراتيجية الانطلاق خارجاً». يساعد هذا في تقليل السعة الفائضة في هذه القطاعات في الصين، ويخلق فرصاً للشركات الصينية والعمال في الخارج.

وكذلك تسعى الشركات الروسية للمنافسة على مشاريع بنى تحتية متنوعة في آسيا الوسطى، وهو القطاع المزدهم أساساً باليابانيين والكوريين الجنوبيين والأتراك وبغيرهم، ومعظمهم أكثر قدرة على التنافس من نظرائهم الروس. يساعد ازدحام هذا

لا تطلب الصين وذلك خلافاً للغرب أي نوع من الإصلاحات السياسية من حكومات آسيا الوسطى

تقوم مراكز الأبحاث الغربية بمراقبة التغيرات في التوازنات العالمية بحذر وبدقة شديدة، وهي تنشر تقاريرها وآراءها بما يخدم مصالح ممولها في دول المركز الغربي، وتساهم في إدامة هيمنتهم العالمية. ومن هنا تنبع أهمية هذه التقارير في كونها تعبر عن الرؤية الاستراتيجية العامة لدول المركز هذه.

■ بول سترونسكي تصريح: عروة درويش

توقع زيادة «مبادرة الحزام والطريق» للنفوذ الصيني على طول أوراسيا، ومن ضمنها روسيا، فإن الحفاظ على ديناميكية إيجابية مع موسكو في آسيا الوسطى سيبقي واحداً من أكثر الاختبارات أهمية، التي ستواجهها الدبلوماسية الصينية. وقد استطاعت بكين حتى الآن أن تضطلع بهذه المهمة. تتعامل الصين بفضلة في تدبر أمر روسيا، لأن بكين تتخبط بشكل أساسي في آسيا الوسطى في المسائل الاقتصادية دون القيام بأي دفع علني تجاه القضايا السياسية، أو العسكرية. ورغم تنامي القوة الناعمة لبكين في آسيا الوسطى فهي لا تزال غير قادرة على منافسة الحضور الإقليمي الروسي في المنطقة. أو حقيقة أن الجامعات الروسية، وتحديداً تلك الموجودة في سيبيريا، لا تزال أكثر شعبية من مثيلاتها الصينية. رغم أن عدد الطلاب من آسيا الوسطى الذين يدرسون في الجامعات الصينية، والذين يتلقون غالباً رواتب كبيرة من الحكومة الصينية، هو في ارتفاع. فما بين 2005 و2015 ازداد عدد الطلاب الكازخيين الذين يدرسون في الصين من 781 طالباً إلى 13198 طالباً، وذلك في الوقت ذاته الذي تقوم به الحكومة الصينية الآن بتقديم ثلاثة وعشرين نوعاً من المنح الأكاديمية للمواطنين القريزي الذين يرغبون بالدراسة في المؤسسات التعليمية العليا.

كانت بكين فاعلة في تدبر أمر مخاوف الروس من مكانتها في آسيا الوسطى بشكل جزئي، لأنه ليس بيد روسيا حيلة بخصوص التأثير الذي تمارسه الصين في المنطقة. ولا يمكن لموسكو أن تنافس الصين اقتصادياً، وقد عزلت المسألة الأوكرانية نجماً سياسية بارزة في آسيا الوسطى. ولكن رغم ذلك فلا تزال الأهداف الصينية في المنطقة «التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي وإبقاء الغرب بعيداً» إما متوافقة مع الأجندة الروسية، أو على الأقل غير متعارضة مع المصالح الروسية على المدى القصير.

قوة ناعمة وقوة صلبة؟

إن الأولوية المطلقة للصين في آسيا، هي:

يتنامى التعاون بين الصين وروسيا، وهما بذلك تنافسان وتحديان سلطة المركز، الذي يقر بهذا التعاون، لكنه يسعى إلى تشويه الحقائق، بغية زرع الشقاق بين الحليفين، ونحن ننشر هنا جزءاً من ورقة بحثية نشرها مركز «كارنيغي» للسلام الدولي، حول العلاقات الروسية الصينية مع آسيا الوسطى، سعياً من أجل استكمال الصورة، ولفهم الطريقة التي سيتحرك بها المركز الغربي في المنطقة، وفي العالم، من أجل محاولة منع القوى الصاعدة من ضرب هيمنتها، رغم عدم توافقنا مع كل ما ورد ذكره.

آسيا الوسطى: تكامل أم تنافس؟

تشهد آسيا الوسطى إعادة توازن كبير للقوى مع تقلص قوة الروسي وصعود الصين كواحد من أكثر اللاعبين المؤثرين في المنطقة. يعود صعود الصين في آسيا الوسطى إلى نظرتها الأوسع لوصول المنطقة، ولشبهتها المفتوحة لمصادر الطاقة في آسيا الوسطى ولاحتياطيات الغاز، حيث تتوسع في آسيا الوسطى من خلال الاستثمارات التجارية والقروض ومصرف الاستثمار الآسيوي في البنى التحتية وعدة كينونات أخرى. ولا تطلب الصين، وذلك خلافاً للغرب، أي نوع من الإصلاحات السياسية من حكومات آسيا الوسطى. وهي على خلاف روسيا، لا تستخدم الضغط السياسي لإبقاء المنطقة ضمن توجهها العام. إن عدم وجود أجندة سياسية ملحة، باستثناء الاستقرار الإقليمي الذي ترى بكين إمكانية تحقيقه عبر التنمية الاقتصادية، يجعل من الصين جذابة بشكل خاص للحكومات المحلية.

وفي حين أن الوجود الصيني يتوسع على طول أوراسيا السوفييتية سابقاً، فإن ازدياد تأثيرها الجيوسياسي والحيواقتصادي يبدو مركزاً بشكل هائل في آسيا الوسطى، وهنا حيث تعلمت الصين كيف تتدبر مخاوف الروس من نمو تأثيرها في المنطقة. ومع

إقرار غربي وتشويه للحقائق

شفافة ينتفع منها النخبة عموماً. إن نموذج التنمية الاقتصادية الصينية في المنطقة يعزز الفساد ويفضل الصينيين على حساب العمال المحليين، وهو الأمر الذي يخلق استياء محلياً، ويخاطر بعدم معالجة أحد مشاكل الإقليم الأمنية الرئيسية: أي المستويات المرتفعة من البطالة أو البطالة المقنعة.

ورغم ذلك فلا تزال الحكومات المحلية ترى في الوجود الصيني ضامناً محتملاً لأمن المنطقة. ليس لدى الصين أية توقعات بالبلدية السياسية التي يمكن أن تليّن سطوة أنظمة آسيا الوسطى على السلطة. كما لا تقوم الصين بأي جهد علني لمساءلة الدور الروسي في الإقليم، متفادية بذلك الديناميكية الصفرية التي أدت إلى صراعات ضخمة بين روسيا والغرب، وقد تتسبب في التوتر في الإقليم. حتى أن آسيا الوسطى ترى الصين كاحتراز ضد عدوان روسي محتمل، فهم واعون تماماً بأن الاستثمارات الصينية وتنامي اعتماد موسكو على بكين يزيد من تكلفة قيام موسكو بأي نوع من الحملات التي قد تضعف الاستقرار في المنطقة.

وبما أن القوة الاقتصادية للصين في آسيا الوسطى ليست متناظرة عموماً مع خطتها الطموحة لتعزيز أمنها أو بصمتها السياسية في الإقليم، فقد كانت قادرة على منع حدوث أي توتر عام مع روسيا. عقدت الصين بضع صفقات سلاح صغيرة، وكانت نشطة في تقديم مساعدات أمنية حدودية وعسكرية لبعض بلدان آسيا الوسطى، لكنها ركزت جهودها على أضعف دول الإقليم: قرغيزستان وطاجيكستان، وكلتاهما دولتان هامتان بالنسبة لروسيا. لكن الجهود الأمنية الصينية هناك صغيرة جداً بالمقارنة مع روسيا التي تملك قاعدتين عسكريتين في كليهما. كما أن بيع الصين السلاح لتركمانستان لم يزعج موسكو أيضاً تبعاً للتوتر التاريخي، وبسبب الروابط الاقتصادية الوثيقة بين عشق آباد وبكين من خلال مبيعات الطاقة والقروض. كما قامت الصين بدعم جهود مكافحة الإرهاب في أفغانستان.

في كانون الثاني 2017 بدا بأن الصين تتوجه نحو إنشاء وجود أمني دائم أكثر في الإقليم، بما يشير إلى رغبة الصين المتزايدة بالعمل بنفسها، وتحديدًا في مناطق جيرانها الأضعف، كي تقارع خطر الإرهاب وتخدم هدف الاستقرار الإقليمي. ومع ذلك فإن الصين تبدو مهتمة بأقصى ما يمكن بمعالجة التهديدات المباشرة لإقليم جيانجيانغ أكثر من اهتمامها بزيادة وجودها الأمني في عموم منطقة آسيا الوسطى. ولكن ليس من الواضح إلى متى ستستمر بكين في التنازل لموسكو عن معظم قضايا الأمن في آسيا الوسطى. في الوقت الحالي تبدو الصين راضية بدعم مصالحها من خلال القوة الناعمة بدلاً من القوة الصلبة، وهو النهج الذي أبقي على الخلاف بين موسكو وبكين في أدنى مستوياته في آسيا الوسطى.



الجهد الروسي الرامي لتبيين التأثير الصيني في المنطقة، وتركيز اهتمامها على أفغانستان بدلاً من آسيا الوسطى. بأية حال، فإن ضمّ قوتين أسيويتين جنوبيتين رئيسيتين قد حول «منظمة شنغهاي للتعاون» إلى منظمة متعددة الأطراف أكبر، تخدم الهدف الروسي- الصيني في خلق نظام عالمي ذي أقطاب متعددة.

الحفاظ على النفوذ أم تطوير الإقليم؟

رغم ترحيب دول آسيا الوسطى بـ«مبادرة الحزام والطرق» فإنها، باستثناء كازاخستان، لم تطور أية خطط واسعة النطاق من أجل تحديث بنيتها الداخلية، أو من أجل خلق فرص اقتصادية وصناعية جديدة يمكنها أن تنتفع من رؤية المبادرة. يؤثر هذا الأمر السؤال حول ما إذا كانت المبادرة ستقوم ببساطة بتحويل دول آسيا إلى سلسلة من دول الترانزيت، أو إن كانوا قادرين حقاً على التطور إلى اقتصادات أكثر ديمومة تستفيد من مشاريع البنى التحتية الجديدة.

ليس في مصلحة روسيا أن يقوموا بذلك، حيث سيقلل هذا من التأثير الروسي على الإقليم. والصين لا تدفعهم للقيام بذلك بشكل نشط أيضاً؛ فأولوية بكين هي ضمان إطلاق المبادرة لعملية التصنيع على الجانب الصيني من الحدود، رغم أن بعض المحليين الصينيين يتوقعون أن تصبح هذه الأقاليم الحدودية مراكز صناعية كبرى في القريب العاجل. ويثير هذا سؤالاً جوهرياً حول الأهداف الكلية لـ «مبادرة الحزام والطرق»، وعن كونها ستفعل الاستقرار في جيانجيانغ أو في آسيا الوسطى السوفييتية سابقاً أو ستحسن معايير العيش الإقليمية.

علاوة على ذلك، فإن الاستثمارات الصينية في آسيا الوسطى غالباً ما تتم بطرق غير

تصدير الطاقة من آسيا الوسطى من خلال خطوط أنابيب الصين- آسيا الوسطى، والتي بدأ إنشاؤها في عام 2007. علاوة على ذلك فإن مبادرة بكين للحزام والطريق، وليس مبادرة واشنطن، هي التي تحمل تأثيراً أكبر في المنطقة، وفرصة جيدة لوصول آسيا الوسطى بالأسواق الخارجية غير الروسية. لطالما كانت روسيا تقليدياً هي الشريك التجاري الرئيس لآسيا الوسطى، لكن الروابط التجارية بينها وبين الإقليم قد ضمرت على طول العقد الماضي. وصل حجم التجارة الثنائية بين روسيا والإقليم إلى 18.6 مليار دولار في عام 2016 بالمقارنة مع 30 مليار دولار للصين في الفترة ذاتها. سرعت المشاكل الاقتصادية لروسيا منذ 2014 تضييق موقعها في المنطقة. ففي 2016 على سبيل المثال: ألغت قرغيزستان مشروعاً مع عدة شركات روسية من أجل بناء خمسة معامل طاقة كهرومائية بسبب عدم قدرة الشركات الروسية على تأمين التمويل. وهو ما أثار الأسئلة حول قدرة روسيا الحقيقية ورغبتها في الاستجابة إلى مشاكل الأمن في المنطقة وممارسة النفوذ هناك.

لكن روسيا وبأية حال تسعى جاهدة للحفاظ على قوتها الناعمة، عبر الروابط الثقافية والتلفاز الناطق بالروسية والأفلام وغيرها من وسائل الإعلام. كما أنها تسعى إلى الحفاظ على تأثيرها السياسي والعسكري في المنطقة، وإلى وضع حدود الدور الغربي في هذه الفضاءات. والهدف الأخير مشترك مع أهداف بكين في آسيا الوسطى، رغم أنها تتعامل بحذر من أجل مراعاة موسكو فتمتنع عن إظهار قوتها العسكرية في الإقليم وتترك غالبية القضايا الأمنية لموسكو.

فعندما يحدث تعاون ثنائي في القضايا الأمنية بين الصين ودول آسيا الوسطى يتم ذلك بهدوء شديد، ويحصر بالتهديدات الأمنية الواقعة على المؤسسات الدبلوماسية والاقتصادية الصينية، أو بتهديدات المخطرفين من جماعات الأوغور ضد الصين وهي القضية غير الجدلية بالمرّة بالنسبة لروسيا. وتتم معالجة المسائل الأمنية الأوسع عبر «منظمة شنغهاي للتعاون»، وهي المنصة التي تهيم عليها روسيا والصين منذ إنشائها عام 2001. وبدعم قوي من روسيا توسعت المنظمة لتشمل الهند وباكستان في عام 2017. يمكن للمرء أن يجادل بأن هدف هذا التوسع كان

منها بشكل كلي عام 2014. وفي حين أن مبادرة الحزام والطريق قد أصبحت إطاراً واسعاً لتوحيد مشاريع الاستثمار المستقبلية والحالية في المنطقة، فإن التجارة هي ما تقود علاقات الصين بآسيا الوسطى. لقد ازدهر حجم التجارة بين الصين والدول الخمس الإقليمية منذ التسعينيات عندما انتقل من 350 إلى 750 مليون دولار سنوياً. ووصل حجم التجارة في عام 2016 إلى 30 مليار دولار وهو الرقم الذي يقوّم حجم التجارة السنوية الروسية مع الإقليم. شكلت صادرات الطاقة وغيرها من الموارد الطبيعية الأساس لهذا النمو، لتشمل مليارات الدولارات في مشاريع البنى التحتية المتعلقة بالطاقة، وبالأستحواذ على أصول الطاقة في آسيا الوسطى.

لقد غافل النمو الاقتصادي للصين في المنطقة روسيا والغرب على السواء. ففي الوقت التي كانت فيه موسكو تسعى في بداية الألفية للتصدي للخطط الغربية بإنشاء خط أنابيب يعبر البحر الأسود لينقل الغاز التركياني وغيره من آسيا الوسطى إلى أوروبا، دخلت الصين على الخط وهيمنت بسرعة على السوق التركياني. واليوم تعدّ السوق الرئيس للبلاد فيما يخص الغاز، وفي النهاية مصدرها الأساس لرأس المال الأجنبي. تعتمد تركمانستان اليوم بشكل كلي على الصين لبيع غازها، وهو الاعتماد الذي نشأ من الصفر عام 2007 عندما تلقت شركة النفط الوطنية الصينية «CNPC» رخصة التقيب واستخراج الغاز في برّ تركمانستان، لتصبح الشركة الأجنبية الوحيدة التي تحوز مثل هذه الحقوق.

الصين تسعى لتقليل النفوذ الروسي؟

إن لصعود الصين كلاعب مهمين في مجالات طاقة المنطقة وبنائها التحتية، بالتزامن مع حضورها المتنامي كمقرض تختاره آسيا الوسطى (وكذلك روسيا)، عواقب سياسية عميقة قد تقلق موسكو بشكل نظري. فمنذ عشرة أعوام كانت تعتمد المنطقة غير الساحلية على روسيا لتصدير سلعها ومواردها الطبيعية إلى الأسواق الدولية. منح هذا الأمر موسكو امتيازاً كبيراً للحفاظ على قبضتها محكمة حول ما تعتبره منطقة نفوذها المميز. لكن في النهاية قامت الصين، وليس الغرب، بكسر احتكار موسكو لطرق

إن نجحت مبادرة

الحزام والطريق

فستساعد على

تحقيق الأهداف

الروسية الصينية

المشتركة بتسريع

نقل القوة العالمية

من الغرب إلى

الشرق

ترى النخب السياسية في آسيا الوسطى عموماً في تنامي الوجود الصيني في المنطقة عامل استقرار. يؤمنون بأن الاستثمار الصيني في البنى التحتية سوف يساعد على تنويع اقتصاداتهم ويعزز التنمية الاقتصادية الأوسع ويخلق الوظائف، وهذا كله سيساعد على استقرار الاقتصادات التي تعاني، والتي تعتمد في الوقت الحاضر إما على استخراج الموارد الطبيعية، أو على التحويلات النقدية من العمالة المهاجرة. إنهم يرحبون بـ«مبادرة الحزام والطريق» بوصفها جزءاً من رؤية أكبر لزيادة وصل المنطقة ببعضها ببعض.

«أخطر ما يتهددنا.. إيماننا برأي الغرب فينا»



قبل عامين من رحيله، وفي الأول من آب العام 2002 تحديداً، أجرت «قاسيون» حواراً مع الكاتب والشاعر والمسرحي السوري، ممدوح عدوان، الذي امتد نشاطه إلى مجالات تبدأ بالشعر، ولم تنتهِ عند حدود الرواية، والمسرح، والصحافة، والدراسات الأدبية والنقدية والمتخصصة، والترجمة، والدراما التلفزيونية. لأهمية اللقاء وراهنية العديد من الأفكار الواردة فيه، تعيد «قاسيون» نشر مقتطفاتٍ منه.

■ قاسيون

● بعد صدور رواية أعدائي، وديوانك الشعري الأخير، ما الذي سيأتي؟
أنهيت كتابة مسلسل «أبو الطيب المتنبي» دراما تاريخية عن قصة شاعر الخيل والليل برؤية معاصرة.

● هل تريد قول شيء ما من خلال معالجتك الدرامية لشخصية أبي الطيب المتنبي؟
طبعاً... بالتأكيد لابد أن أقول شيئاً، وما أود قوله أقدمه بشكل درامي من خلال الشخصية التي تكون محور العمل الذي أعمل عليه... وإذا كنت لا أنوي قول شيء فلماذا أكتب شيئاً مكتوباً وأقدم شخصاً معروفاً...

● اللغة الدرامية العالية التي تقدمها في أعمالك تعمل في داخلها الكثير من الرموز والإشارات، كما أنك تقدم للمتفرج نوعاً جديداً غير الذي اعتاد عليه. فبعد تدميرك للبطل في الزبر سالم وتقديمه كإنسان بالدرجة الأولى ها أنت في عملك الجديد تقترب من بطل آخر في مخيلة الناس، ألا تخشى ألا تصل هذه الإشارات إلى المتفرج العادي؟

الناس في بلادنا اعتادت على حل الرموز... وحتى في الساتلايت يقوم البعض بك التفسير عن بعض القنوات الفضائية المشفرة... عندنا الناس أذكى... لماذا نفترض دائماً أنه يجب أن تكون المعاملة معهم دائماً سطحية ومبنية على الوجبات السريعة، دون تقديم أي بعد ثقافي في أي من الأعمال الدرامية التلفزيونية؟ أنا أرى أنه من الغباء التعامل معهم على أنهم أغبياء، إنني أقدم بلغة الناس ولغة الناس يفهمها الناس... لغتي خاصة ولكنها لغة ناسي وأهلي... والكل الحمد لله يفهمها، والدليل اعتقد أن رسائلي قد وصلت.. وأن الجمهور استلمها وآخرون امتعضوا منها.

● هل كان لتوجهك المبكر للعمل في المسلسلات والدراما التلفزيونية لثقتك بأن التلفزيون هو المجال الوحيد لتقديم الثقافة والفن مباشرة إلى الناس؟ وماذا حلّ باعتقادك بالمجالات الأخرى؟!

كل فن جيد يكون قريباً من الناس، كل ثقافة جيدة يتقبلها الناس، والرواية عندما تكون جيدة تكون قريبة للناس، والسينما الجيدة، والشعر الجيد، والمسرح الجيد، والبحث الجيد، وكل ما هو جيد يلقي قبولاً ويدخل مباشرة إلى قلوب الناس، ولكن سبب استحواذ التلفزيون على الاتصال المباشر مع الناس هو وجوده في كل بيت وتنوعه... وقلة كلفته... بينما المجالات الأخرى باتت أكثر صعوبة، لدينا للأسف أزمة قراءة أساسها أزمة الكتاب والسبب اقتصادي... فرغم الحسومات على أسعار الكتب في معارض الكتاب

الكثيرة، ما زال من الصعب على المواطن اقتناء أكثر من كتاب كل شهر، لأن متوسط دخل الفرد خمسة آلاف ليرة، وإذا أراد شراء عشرة كتب لدفع راتبه بالكامل...

● ألا يمكن نشر الثقافة إلا عبر الكتاب الذي تقول أنه أصبح بعيد المنال بسبب أزمة القراءة وأزمة الكتاب التي نعيشها؟ وما هي الوسيلة الأخرى غير التلفزيون الذي يقدم إلى جانب الثقافة كثيراً من التفاهات والتشوهات؟

نعم، هنالك وسائل أخرى الصحف، والإذاعة، وغيرها من المنابر، فلو قدمت الإذاعة كل يوم المتنبي ولمدة خمس دقائق لأصبح المتنبي شاعراً شعبياً ولحفظ الناس أشعاره... ولو قدم برنامج يومي عن شكسبير وأعماله لأصبح فناناً شعبياً مثله... لذلك من الضروري أن تقدم المنابر الثقافية خدمات ثقافية، ولكن للأسف ما تقدمه إذاعاتنا العربية وفضائياتنا خدمات ترفيهية أكثر منها ثقافية.

إذاً ما هو دور المثقف وأين تكمن فاعليته؟

دور المثقفين يكون ممكناً إذا وجدت مراكز تستقطبهم... ونحن ضمن هذه الشروط بحاجة لنشاط ثقافي منظم استثنائي تقوم به دور الثقافة الحكومية والخاصة، ولذلك فعلى اتحاد الكتاب ووزارة الثقافة والمنظمات أن تقوم بدورها الثقافي والمعرفي بشكل صحيح، وأن يكون من أولوياتها إقامة التظاهرات الثقافية التي تستقطب مجموعات المثقفين والمفكرين العرب... وتقدمهم

للناس وتعرفهم بهم وبناتجاههم. ويكون دور المثقف هنا فعلاً إذا تجاوب مع هذه المبادرات واستعد لتلبية تلك الدعوات، والمشاركة في تلك النشاطات، ولكن حين يرمي المثقفون الكرة بمرمي الآخرين يكون السبب أن الآخرين لم يستوعبوه، أو لأن الرقابة والعجز والشلل المصاحب به هؤلاء الآخرون هو السبب.

● كثر الحديث عن الأدب والهوية الوطنية... فأين ترى أهمية هذه الهوية، ودورها في حماية الثقافة؟
أهمية أن تكون لنا هوية ثقافية نابعة من قدرة هذه الهوية على تحقيق الثقافة دون الوقوع في فخ الاستلاب، وقدرة هذه الثقافة على التأثير والتأثر. والذي يتهدد الهوية الوطنية في الأدب هو عزل الأدب عن جمهوره، أو الكف عن تجسيد هموم وهواجس هذا الجمهور، وأقصد جمهور الأديب أي مواطنيه، والذي يحصل أن أكثرنا يحاول التشبه بالآخر، هذا التشبه يقود إلى الانهيار بنتائج هذا الآخر في مقابل احتقار الذات... وهذا هو فخ العولمة الثقافية.

ومن التجارب الرائدة في مواجهة التيارات الثقافية الغربية المسيطرة تجربة «السود» في العالم... إذ ناضل «السود» إبداعياً لترسيخ هوية وحضور مميزين حتى وصل الأمر إلى حدود ترسيخ «علم جمال أسود» بموازاة «الأبيض» بعد أن كان أخطر ما يتهدد «الأسود» هو إيمانه برأي «الأبيض». ونحن في عصر العولمة أخطر ما يتهددنا هو إيماننا برأي الغرب فينا.

كل فن جيد
يكون قريباً
من الناس، كل
ثقافة جيدة
يتقبلها الناس
والرواية عندما
تكون جيدة
تكون قريبة
لناس

خذوا العبرة من الحكاية الطاجيكية

ضجت الصحافة العالمية بخبر صاعق الأسبوع الماضي، ولم يخف البعض رعبهم مما حدث في طاجيكستان عندما أنفق أئمة المساجد أموال التبرعات على ترميم تمثال لينين.

■ لؤي محمد

يبدو أن هذا الحدث لم يعجب الإنكليز ورايو الحرية الأمريكي، وكتب موقع قناة BBC: أنفق أئمة عدد من المساجد في طاجيكستان أموال تبرعات على إصلاح وترميم تمثال لينين، قائد الثورة البلشفية الذي فرض الإلحاد على بلدهم لقرابة 70 عاماً! قرر أئمة مساجد مدينة شერთوس، جنوبي طاجيكستان، إنفاق أموال التبرعات التي جمعوها في صلاة الجمعة على إعادة ترميم ووضع التمثال على منصته في وسط المدينة. كما تم إعادة طلاء التمثال باللون الذهبي اللامع، وتركيب ذراع جديدة بدل تلك التي سقطت من قبل.

وقال مهنيسو راجيوف، من مجلس مدينة شერთوس، إن الأئمة هم أصحاب الفكرة ونفذوها من تلقاء أنفسهم، وأصلحوا التمثال ونظفوا المتنزه حوله بالكامل، كما أعادوا نافورة المياه للعمل مرة أخرى. وجمع كل مسجد في بالمدينة تبرعات أسبوعية تعادل 100 دولار.

يرجع تاريخ تمثال لينين في مدينة شერთوس إلى عام 1980، حيث وضع بها إبان فترة الاتحاد السوفيتي. وبعد استقلال طاجيكستان عام 1991 وانتهاء الاتحاد السوفيتي، هدمت غالبية التماثيل الكبيرة لمؤسس الاتحاد السوفيتي، لكن كان ينظر إلى هذا التمثال على أنه يحمل قيمة تاريخية وتم الحفاظ عليه حتى عام 2016.



لقد فعلوا الصواب. فلو لم يكن ما قام به لينين لكان كل سكان آسيا الوسطى جهلاء مثل الوضع في أفغانستان. خذوا العبرة من الحكاية الطاجيكية أيها القراء، فالرواية الأمريكية النمطية عن معركة خليبة بين الإيمان والإلحاد في طاجيكستان قد انهارت على يد أئمة المساجد، الذين رمموا تمثال لينين بتبرعات صلاة الجمعة.

أثارت قصة التمثال اهتماماً كبيراً على شبكات التواصل الاجتماعي، وأشارت الكثير من التعليقات إلى صعوبة تصديقها واعتبرها البعض خدعة بل وكذبة أيضاً. واتجه آخرون للمقارنة بين الوضع الحالي غير الجيد في البلاد، وبين الحياة فيها إبان الحقبة السوفيتية، وأثنوا على ما قام به الأئمة قائلين:

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



حفل راقص للفرقة الوطنية البيلاروسية

أحييت الفرقة الوطنية البيلاروسية للرقص أمسية موسيقية على مسرح دار الثقافة في حمص، بمناسبة الذكرى الـ 25 لإقامة العلاقات الدبلوماسية السورية البيلاروسية التاريخية بين البلدين. وقدم أعضاء الفرقة بزيهم التراثي المحلي وحركاتهم الرشيدة لوحات متنوعة من الرقص الحركي المستوحى من الحياة الاجتماعية والثقافية البيلاروسية، تحاكي بساطة الريف البيلاروسي، ومقطوعات موسيقية بشكل منفرد على آلات نفخية وعزفاً جماعياً على آلات وترية تميزت معظمها بتسارع اللحن، لتغلب عليها مقطوعات تراثية تجسد الفلكلور البيلاروسي. كما قدمت عروضاً في دمشق وطرطوس بهذه المناسبة.

اكتشافات أثرية في تل القرامل

اكتشفت في موقع تل القرامل الأثري شمال حلب على الضفة اليمنى لنهر قويق واحدة من أقدم القرى الأثرية في العالم، والمؤلفة من بيوت متتالية مبنية وفق طراز معماري واحد، ترجع إلى الألف الحادي عشر قبل الميلاد. سكن الإنسان هذه القرية منتقلاً من حياة الصيد إلى الزراعة، تألفت البيوت الأولى من أكواخ زودت بمواقد نار تؤرخ بنحو الألف الرابع عشر قبل الميلاد، ثم السكن في بيوت دائرية محفورة في الأرض تراوحت أقطارها بين 2 و3 أمتار، بنيت جدرانها بالحجارة بارتفاع نصف متر وبنيت الجدران والسقف بالأخشاب. كما اكتشفت في الموقع خمسة أبراج دائرية متعاقبة تعتبر الأقدم من نوعها في العالم.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبو حامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2018/09/16» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

الأحياء والأموات في الواقعية السحرية عند ماركيز!



في كتابه رائعة الجوّافة يتحدث الكاتب بيلينيو أبوليو مندورا عن حياة غابرييل غارسيا ماركيز من خلال حوار معه.

من عمره، مسمراً فوق كرسية، وهو يشعر بالرغبة والخوف من قصص الموتى الذين يحومون حول المكان. كانت هناك الخالة بتر، والخال لازارو والخالة مارجريتا- الجميلة مارجريتا ماركيز، التي ماتت وهي في ريعان الشباب، لكن ذكرها لا تزال حية ومستكنة في أذهان جيلين في العائلة. كانت الجدة تقول للصغير: «إذا تحركت، سوف تخرج الخالة بتر من غرفتها، أو ربما الخال لازارو».

«وحتى هذا اليوم، أي بعد ذلك بنحو خمسين عاماً يتجسد أمام ماركيز لمدة ثانية عندما يستيقظ في منتصف الليل، وهو في غرفته بأحد الفنادق في روما أو بانكوك- رعب الطفولة القديم: أولئك الموتى من الأقارب الذين يحومون في المكان وسط الظلام».

كانت دونا ترانكيلينا تحدث الأموات كما لو كانوا أحياء. والخالة فرانيسيسا، والخالة بتر والخالة الفيرا. كل هؤلاء النساء كن خياليات، يعشن بصفة دائمة وسط ذكريات بعيدة، كهن كنّ يمتلكن قدرات مدهشة، كن يعتقدين في الخرافات شأن خدم جواجير، الهندية. كهن تعاملن مع الأشياء غير الطبيعية على أنها طبيعية تماماً. فقد جلست الخالة فرانيسيسا سيمونوسي، على سبيل المثال، وهي امرأة قوية لا تعرف الكلل، في أحد الأيام لتتنسج كفتها. سألتها غابرييل: «لماذا تصنعين كفتاً؟» أجابته قائلة: «لأنني ساموت، يا ولدي!» وفي الواقع، فإنها عندما انتهت من صنع الكفن، رقدت فوق فراشها وماتت.

قامت علاقة صداقة قوية بشكل غريب بين الجد الذي يعيش في العقد السابع

جملت دونا ترانكيلينا «جدة غابرييل» الدار- التي سينتكرها في وقت لاحق باتساعها وقدمها- بحديقة خلفية تسري في هوائها رائحة الياسمين في الليالي القاتئة، وبغرف لا تعد ولا تحصى حيث يمكن فيها سماع تنهدات الأقارب المتوفين من حين إلى آخر. جاءت عائلتها أصلاً من جواجيرا، وهي شبه جزيرة تختشر فيها الرمال الحارقة، الهندو المهربون والمشعوذون. تحدثت عن أشياء غير عادية باعتبارها أحداثاً عادية تحصل كل يوم. وبالنسبة لهذه المرأة الضئيلة ذات الإرادة الحديدية والعيّن الزرقاوين، لم تكن هناك حدود واضحة بين الموت والحياة؛ وعندما أصبحت عجوزاً وأصبحت بالعمى باتت أكثر وهناً لدرجة- أنها قرب النهاية- كانت تحدث الأموات في أغلب الأحيان، وتستمع إلى تنهداتهم ودموعهم وشكاوهم.

عندما كان ظلام الليل- وهو ليل استوائي خانق مثقل برائحة زهور السوسن والياسمين- يُخيم على الدار، كانت الجدة تجعل غابرييل، الذي كان في ذلك الوقت طفلاً في الخامسة

الكروان في الصباح الباكر. كل هذا كان لا بد وأن يختفي، تُطيره الرياح بعيداً مثل الرياح التي طُيرت «ماكوندو» بعيداً في الصفحات الأخيرة من «مائة عام من العزلة»..

في القارب الذي استقله غابرييل بمفرده ولأول مرة وهو في الثالثة عشرة من عمره- بدأ ماركيز نوعاً من المنفى سيكون السمة الغالبة على مجريات حياته.

بعد القارب، جاء القطار الذي كان يرقى الجبل بوهن. وفي نهاية هذه الرحلة الطويلة، وفي أحد أيام كانون الثاني يتذكر ماركيز أكثر أيام حياته حزناً، حيث وجد نفسه في محطة السكك الحديدية في بوغوتا، مرتدياً حلة سوداء من حل والده بعد أن أعاد ضبط مقاساتها، ومعطفاً، ويعتمر قبعة ويحمل حقيبة.

بدأت بوجوتا بالنسبة لماركيز «مدينة بعيدة، كئيبة. حيث دأبت الأمطار على الهطول دون توقف منذ بداية القرن السادس عشر. أول شيء لفت نظري في العاصمة القاتمة، وجود عدد كبير من الرجال، معظمهم في عجلة من أمره. جميعهم يرتدون حلاً سوداء ويعتصرون قبعات كتلك التي أعتمرها. كما لفت نظري عدم وجود أية امرأة. كما لاحظت عربات الترام وهي تحدث شراراً مثل الألعاب النارية أثناء دورانها عند المنحنيات تحت المطر، واختناقات المرور التي لا تنتهي بسبب الجنازات التي لا ينقطع سيرها. كانت هذه أكثر الجنازات حزناً في العالم، حيث تجر الجياد السوداء المكسوة بالقטיפ عربات دفن الموتى الفخمة».

من العمر، وحفيده البالغ من العمر خمسة أعوام- وهما الرجلان الوحيدان في منزل كله من النساء. كان غابرييل دائماً ما يتذكر أعز الأشياء للرجل العجوز: الطريقة الهادئة التي يقتعد بها الكرسي على رأس المائدة، ووسط ثثرة النساء المستمرة، وطبق اليخنة الساخن أمامه، جولانتهما عصر كل يوم حول البلدة، والطريقة التي يتوقف بها أحياناً في وسط الشارع بتتهيدة اعتراف مفاجئة «للطفل البالغ من العمر خمسة أعوام»: لا يمكنك أن تتصور كم يبلغ وزن رجل ميت؟.

كما يتذكر غابرييل صباح كل يوم عندما كان الرجل الهرم يأخذه إلى المزرعة حيث كان يسبح في أحد الجداول، كان ماؤه الشفاف ينساب في مجرى حجارة ملساء بيضاء كبيرة كبيض من قبل التاريخ. كان الصمت المخيم على المزرعة، والرجل الممس يتحدث ويتحدث عن الحروب الأهلية، الحصار والمعارك، والمدافع، والجرحى الذين يموتون في صحن الكنائس، وآخرون يقفون ويطلقون الرصاص في مواجهة جدران المدافع. كل هذا كان باقياً معه إلى الأبد- موجة بعيدة من الانفعال تضرب على شاطئ الذاكرة.

ذلك الغبار، الفتيات، الجولة بسيارة مكشوفة، الشوارع عند الغسق، الجنود المهزومون المسنون الذين يتذكرون مع جده الحروب التي خاضوها، حالته اللائي يقمن بنسج أكفانهن، جدته وهي تتحدث إلى الأموات، والأموات أنفسهم الذين ينتهدون في غرف النوم الخالية، شجرة الياسمين في الحديقة، القطارات الصفراء المحملة بالموز، تيارات المياه وهي تتدفق عبر المزارع المظلمة، دعاء

سألها غابرييل:
«لماذا تصنعين كفتاً؟» أجابته قائلة: «لأنني ساموت يا ولدي!» وفي الواقع فإنها عندما انتهت من صنع الكفن رقدت فوق فراشها وماتت